رشيد يوسف بيضون
دراسة في سيرته الثقافية والسياسية والوطنية في لبنان ١٨٨٧-١٩٧١

أ. م. د حسين عبد الحسين عباس الزهيري
ديوان الوقف الشيعي
كلية الامام الكاظم ع للعلوم الجامعة/ اقسام ذي قار

الملخص

شكلت دراسة الشخصيات بعداً مهماً في الدراسات التاريخية المعاصرة للوقوف على الاحداث التاريخية لهذا البلد أو ذاك، عن طريق دراسة السير الذاتية للشخصيات التي لعبت دوراً مميزاً في حياة تلك الشعوب، وذلك من خلال معرفة مدى فاعلية الاشخاص في صياغة الأحداث السياسية وما يرافقها من تطورات لاسيما في المجالين السياسي والثقافي، ولعل بعض الرموز الوطنية تسهم بشكل فعال في نهضة شعب بأسره بسبب ما يحمله من تطلعات فكرية ونهضوية يسعى من خلالها إلى إحداث قفزة نوعية في البلد. ومن بين اولئك الذين اسهموا في بناء قاعدة شعبية واسعة وكبيرة في لبنان هو رشيد يوسف بيضون. الذي استطاع بفكره ان يحوّل هموم طائفة كبيرة مثل الطائفة الشيعية اللبنانية أينما توجه، فحاول إيجاد نوع من التوازن الفكري بين أبناء طائفته وبين الطوائف الأخرى التي يتشكل منها لبنان. فسعى بما يملكه من وجاهة ونفوذ إلى دعم المعدمين من الشيعة لينافسوا او يتنافسوا مع البقية للحصول على بعض المكتسبات في لبنان، فتوجه إلى بناء الانسان الشيعي ثقافياً وعلمياً ليكوّن فيما بعد قاعدة عريضة استطاع من خلالها فرض الطائفة وجودياً في لبنان وأن يشكلوا قوة لا يستهان فيها لتحريك الشارع للحصول على مكتسباتهم التي سلبتها منهم السلطات الفرنسية أو الحكومات اللبنانية المتعاقبة نتيجة للنسيج الطائفي المقيت الذي بنيت عليه لبنان سياسياً وثقافياً والتركيز على البنى الثقافية التي انشأها رشيد بيضون كالمدارس والمعاهد ثم الاحزاب السياسية وبعدها الحصول على الوظائف العليا في الدولة بعد أن كانوا لا يمثلون سوى فئة قليلة. وكانت هذه الأمور الهاجس الأكبر لرشيد بيضون حتى وفاته في عام ١٩٧١.

Al Malweah for Archaeological and Historical Studies, Vol 8, Issue 26, Nov 2021
P-ISSN: 2413-1326 \ E-ISSN: 2708-602X

Rashid Youssef Baydoun
A study of his cultural, political and national biography in Lebanon, 1887-1971

Hussein Abdul Hussein Abbas Al-Zuhairi
The Shiite Endowment Office
Imam Al-Kadhim A.S. University College of Sciences
Dhi Qar Departments

lecdhi32@alkadhum-col.edu.iq

Abstract

The study of personalities constituted an important dimension in contemporary historical studies to find out the historical events of this or that country, by studying the biographies and personalities of the characters who played a distinct role in the lives of those peoples, and through that knowledge of the effectiveness of persons in shaping political events and the accompanying developments, especially In the political and cultural fields, the issue of Rashid Baydoun is one of the important topics in the study of Lebanese history, especially with regard to the Shiite heritage, which has clearly contributed to highlighting the Shiite role in Lebanon and making a great renaissance in it throughout the study period. Therefore, the year 1887 was chosen as the beginning of the subject, which is the year in which Rashid Baydoun was born, and the year 1971 was the end of the study, the year in which he died. The researcher used the historical descriptive method in tracing the historical events. In order to find a kind of simplification, the researcher divided his study into several sections and according to the historical sequence, and the first topic was (the lineage and birth of Rachid Baydoun until 1922), while the second topic dealt with (Rachid Baydoun and his cultural role in Lebanon 1923-1971), and the third topic discussed (The Rashid position Baydoun, the political and patriot in Lebanon from 1932-1971), and the fourth topic addressed (the medals he received from 1946-1971 and his death).

المقدمة

يعد موضوع رشيد بيضون من الموضوعات المهمة في دراسة التاريخ اللبناني لاسيما ما يخص التراث الشيعي فيها اذ أنه من الشخصيات التي أسهمت بشكل واضح في ابراز الدور الشيعي في لبنان واحداث نهضة كبيرة فيها طوال مدة الدراسة، لذا يشكل اختيار هذه الشخصية لدراستها وبيان دورها الفعال موضوعاً مهماً لاسيما وأنه لم يدرس أكاديمياً، لذا هي أول دراسة أكاديمية تسلط الضوء على شخصية كبيرة مثل رشيد يوسف بيضون، فقد جاء اختيار عام١٨٨٧ بداية للموضوع وهو العام الذي ولد فيه رشيد بيضون وأما عام١٩٧١ نهاية للدراسة وهو العام الذي توفى فيه.

استعمل الباحث المنهج الوصفي التاريخي في تتبع الأحداث التاريخية. ولإيجاد نوع من التبسيط قسم الباحث دراسته على مباحث عدة، وحسب التسلسل التاريخي، وكان المبحث الأول معنوناً بنسب وولادة رشيد بيضون حتى عام ١٩٢٢، في حين تطرق المبحث الثاني إلى رشيد بيضون ودوره الثقافي في لبنان١٩٢٣-١٩٧١، وتناول المبحث الثالث موقف رشيد بيضون السياسي والوطني في لبنان١٩٣٢-١٩٧١، وجاء المبحث الرابع بعنوان الاوسمة التي حصل عليها١٩٤٦-١٩٧١ ووفاته.

المبحث الاول: نسب وولادة رشيد بيضون حتى عام١٩٢٢

انتشرت أسرة آل بيضون في سورية وفلسطين وفي مناطق لبنان المختلفة، وقد أخذت الصبغة الطائفية للمناطق التي سكنت فيها فالأسرة التي سكنت في المناطق ذات الأغلبية السنية أخذت بالمذهب السني، في حين العوائل التي سكنت في الجنوب أخذت بالمذهب الشيعي ومن بينها أسرة آل بيضون في الجنوب وبيروت، وبرز مجموعة من الأشخاص من هذه الأسرة ومنهم على سبيل المثال محمد يوسف بيضون ١٨٧٧-١٩٥٩، إذ كان من وجهاء بيروت المعروفين وتجارها الكبار وهو ما جعله أن ينتسب إلى جمعية تجار بيروت، كذلك اصبح عضواً في المجلس البلدي لها، وبرز أيضا إلى جانبه محمد يوسف بيضون وهو من مواليد بيروت عام١٩٣١ وله علاقات اجتماعية واسعة بين الأهالي، وكان يوسف بيضون من التجار الكبار في سورية ولبنان أيضا وهو والد رشيد[١].

اما رشيد يوسف بيضون فقد ولد في بيروت عام١٨٨٧، تلقى تعليمه الابتدائي في الكلية العثمانية في بيروت، والثانوي في مدرسة عباس الازهري، وبعدها درس في المدرسة الاميركية في صيدا، وعمل في مطلع شبابه مدرساً في مدارس النجاح، وكان له أخوان اكبر منه هما محمد ومحسن واخت واحدة هي رقية، وقد تزوج من السيدة نظيمة من سورية وهي على المذهب السني، وقد انجب منها ولداً واحداً ولكنه سرعان ما فارق الحياة[٢]. ولم يقف هذا الامر عائقاً أمامه ليبدأ مشواره الثقافي في لبنان.

المبحث الثاني: رشيد بيضون ودوره الثقافي في لبنان١٩٢٣-١٩٧١

كان رشيد بيضون محباً للعلم كثيراً فأخذ بتعليم نفسه بنفسه، مما جعله شغوفاً بالقراءة والمطالعة، الامر الذي انعكس على حياته العامة، فرغب بأن يكون أبناء جلدته على شاكلته، ولم يكن هذا الشيء ببعيد عن عائلته أيضا، فوالده يوسف بيضون قام عام١٩٠٥ بشراء بيت في دمشق حوله إلى مدرسة عامة للذكور[٣]، سميت بالمدرسة اليوسفية[٤]، ثم تابع ذلك بشراء بيت آخر بمبلغ ٥٥٠٠ ليرة عثمانية ذهبية وحوله الى مدرسة للإناث عام١٩٢٣[٥]، وسميت بالمدرسة المحسنية[٦]، فتوجه رشيد بيضون هو الاخر إلى بناء الكثير من المؤسسات الاجتماعية، وكانت أولى إنجازاته هو تأسيسه للجمعية الخيرية العاملية عام١٩٢١ في صور مع أخويه محمد ومحسن، التي لا تختلف كثيراً عن نظيرتها في صيدا من حيث القانون الأساس لها، وكانت من أهم مطالبها الاهتمام بالوضع الشيعي بصورة عامة، وتكثيف التعليم لأبناء الطائفة الشيعية[٧]، ثم تأسيسه فرعاً آخر للجمعية في بيروت عام ١٩٢٣[٨]، وفقاً للمرسوم(٤٤١) في١٢ حزيران، ووضع قانونها الداخلي من (٩) مواد نصت على: "اسم الجمعية ومركزها، وغاية الجمعية: الخير

العام كأنشاء مدارس ومساعدة الفقراء ونشر العلم في بيروت ولا تعنى الجمعية في السياسة، وأعضاء الجمعية وهم عاملون وفخريون، واللجنة الإدارية واعضاءها أربعة عشر عضوا، وجلسات اللجان الإدارية وترتيب اشغالها، الجلسات الأسبوعية، والاجتماع السنوي، وكيفية الدخول في الجمعية، ومالية الجمعية، ومواد متفرقة"[٩]، وتولى رئاستها عام١٩٢٥ بدلاً عن أخيه محمد، فقام رشيد بيضون عن طريق هذه الجمعية عام١٩٢٨ بشراء منزل متكون من غرفتين اثنتين وملحقاتهما، لتكون نواة لتأسيس مدرسة ابتدائية في بيروت عرفت بالمدرسة الابتدائية العاملية الأولى عام١٩٢٩ وفقا لكتاب التأسيس المرقم(٤٤١١)، واستكمل بناؤها عام١٩٣١[١٠]، وذكر لنا المعاصرون لتلك الاحداث كيف قام رشيد بيضون بنفسه بجمع الأطفال من الشوارع والأسواق ليدخلهم الى المدرسة: "جمع من الساحة والأسواق وما وقعت عليه عيناه من أولاد وذهب بهم إلى المدرسة على ظهر الشاحنة. هناك تسلم كل منهم بقجة ثياب مختلفة ودعاهم إلى أن يغتسلوا ويرتدوا الثياب الجديدة النظيفة ثم يجلسون على مقاعد الصفين بانتظار حضور الاهل"[١١]، ولما بحث الأهالي عن أطفالهم وبحثهم عنهم في الأسواق والطرقات اهتدوا أخيراً إلى مكان تواجدهم، وعند لقاء الأهالي مع أبنائهم ورشيد بيضون رفضوا بأن يكون أبنائهم في المدرسة بحجة قيامهم بتأمين معاشهم لما يبيعوه في الأسواق، وطالبوا بأخذهم وعدم انضمامهم إلى المدرسة، الامر الذي دفع رشيد بيضون إلى التعهد لهم بما يكفيهم لمعيشتهم طوال أسبوع كامل وهو مقدار الأموال التي كان يستحصلها الأطفال من الأسواق وأن يدفعها للأهالي مقابل ان ينتظم الأطفال في المدرسة، وبالفعل تم له ما أراد ووافق الأهالي، واقنعهم بذلك وسجل أسماء العوائل وما يستحصله التلاميذ لكي يعطيه لهم بداية كل أسبوع[١٢]، وبعد ذلك خاطب رشيد بيضون الأهالي قائلاً: "لقد قلت لكم أن الأولاد اصبحوا أولادي، أنا أتفهم أوضاعكم وأتحسس مشاعركم ولذلك لن أدعكم في يأس، وأطلب من كل منكم أن يأتي اليّ بعد ظهر كل يوم سبت ليأخذ مني ما كان ولد يمده به من قروش كل أسبوع. وهكذا لن تتأثر أحوال معيشتكم بل سيتحسن من جراء تعليم أولادكم وسترون في المستقبل مردوداً أهم بكثير مما عرفتموه"[١٣]. وعند النظر إلى ما قام به رشيد بيضون نجده عملاً كبيراً قلّ نظيره في العالم لاسيما وأن الاعداد التي تبناها كبيرة جداً عند افتتاح المدرسة، ولكن مع ذلك اصبح أبناء الطائفة الشيعية يدينون له بالمعروف الذي صنعه لهم، لأن الاعداد الكبيرة هذه سرعان ما تخرجت وأخذت تبحث لها عن فرصة في الدولة اللبنانية ومؤسساتها المختلفة بسبب كبر أعمار بعضهم.

بلغ عدد تلاميذ المدرسة العاملية عند افتتاحها ما يقرب (٣٠٠) تلميذاً، وتخرج أول دفعة لها عام١٩٣٥، ثم أنشأ مدرسة أخرى عام١٩٣٢[١٤]، وبين عامي(١٩٣٥-١٩٣٦) عمل على

توسيع وترميم المدرسة حتى تمكن في عام١٩٣٧ من افتتاح (١٦) مدرسة في الجنوب والبقاع، إذ سارع إلى تأجير الكثير من الأماكن من أجل افتتاحها كمدارس خاصة بأبناء الطائفة الشيعية، ومنها (١١) مدرسة في الجنوب وهي: حاريص، والبازورية، وطيرزبنا، ودير قانون النهر، ورأس العين، وعين بعال، وحبوش، وكوثرية السياد، وكفردونين، والطيري، أما مدارس البقاع فكانت (٤) مدارس هي: زغدرايا، وتمنين الفوقا، والنبي شيت، وجنتا، ومدرسة واحدة في عالية هي: مدرسة كيفون في قرية كيفون[١٥]. وقد استحصل الموافقات الرسمية لجميع هذه المدارس في٢٠ كانون الاول١٩٣٧ بالرقم(١٦٢٣) من وزارة المعارف. وفي بداية عام١٩٣٨ استحصل الموافقات الرسمية في افتتاح (٢١) مدرسة أخرى في المناطق الجنوبية المختلفة وتحديداً في الجنوب والبقاع لأبناء طائفته[١٦].

توجه رشيد بيضون بنداءات إلى المغتربين اللبنانيين بين عامي(١٩٣٥-١٩٣٦) للحصول على دعم الجمعية العاملية لبناء وتوسيع المدارس التابعة لها. وقد لاقت تلك الدعوات استجابة كبيرة من قبل المغتربين الذين أسهموا في جمع التبرعات وإرسالها إليه، فكان من أهم الإنجازات التي قام بها بتلك الأموال، بل والحدث الأكبر، هو انشاؤه للكلية العاملية عام١٩٣٧، لتستوعب أبناء الطائفة الشيعية[١٧]، ونتيجة لذلك سافر رشيد بيضون في١٩ نيسان١٩٣٨ إلى أفريقيا لجمع الأموال اللازمة لبناء المدارس الخاصة بأبناء طائفته المعدمين والمعوزين، بعد أن استحصل الموافقات الشرعية، من علماء الدين في الثامن من الشهر نفسه، لصرف المستحقات الشرعية على بناء الكلية والمدارس وتنظيم شؤون أبناء الطائفة من الناحيتين العلمية والثقافية، فوصل في٢ ايار١٩٣٨ إلى دكار، وبقي فيها لمدة شهر واحد ثم انتقل في بداية حزيران إلى غينيا الفرنسية وبقى فيها حتى نهاية الشهر وبعده سافر إلى سيراليون التي وصلها في بداية تموز، وفي منتصف الشهر ذهب إلى ساحل العاج، ومنه إلى نيجيريا في منتصف شهر آب التي بقي فيها أسبوعاً واحداً، ليستقر في ساحل الذهب لمدة أسبوع كامل[١٨]، وقد جمع الكثير من الأموال التي قام بتحويلها إلى ليرات ذهبية خالصة، ليعود بها إلى لبنان في١٠ تشرين الأول ١٩٣٨، وقد تكللت مهمته بالنجاح الكبير والحصول على مبتغاه من السفر، ألا وهو الحصول على دعم المغتربين المالي لبناء مؤسسات التعليم في الجنوب اللبناني، وكان في استقباله المئات من الأهالي في الجنوب التي بلغت اكثر من (١٨٠) قرية توجهت للاحتفاء به وعودته الى لبنان[١٩]. وقد نقلت الصحف الاستقبال والحفاوة الكبيرين اللذين تلقاهما رشيد بيضون فقد ذكرت صحيفة الأيام في عددها الصادر في١١ تشرين الاول١٩٣٨ قائلة: "عاد من أفريقيا نائب جبل عامل... فأثير له استقبال رائع قل أن عرف نظيره في بيروت، فتهافتت قرى الجنوب لاستقبال

المجاهد، ونصبت أقواس النصر في الشوارع... إننا نرحب بالصديق رشيد بك بيضون مبتهجين بعودته وتوفيقه، وهو توفيق سوف يخلده التاريخ على الاحقاب والاجيال"[٢٠]، في حين نقلت صحيفة الشرق في إحدى مقالاتها التي نشرت في١١ تشرين الأول ذاكره ما نصه: "الاستقبال الذي تزاحمت فيه الألوف لتحمل الزعيم رشيد بك بيضون على الاكف اعترافا بخدماته وجهاده، برهن على الثقة الغالية والزعامة الشعبية التي يتمتع بها النائب... فنرحب بالزعامة والتجرد والوطنية"[٢١]، ومن جانب أخر ذكرت صحيفة الصحافي التائه في مقالها المنشور بتاريخ ١٤ تشرين الأول بأن : " لاشك إن الإخلاص الذي تجلى في استقبال الموكب للنائب العائد كان أكيداً، وفي جميع الاستقبالات التي من هذا النوع لم يكن المستقبلون صادقين ولم يكن القادم أهلا للتكريم مثلما كانت الوفود المستقبلة أمس والرجل الذي جاءت تحتفي بمقدمه... وعاد لبلاده يحمل المبالغ الطائلة لتشييد المدارس والملاجئ والمستشفيات والمياتم... فتهنيء رشيد بك بسلامة الوصول ونتمنى لهذا الوطن رجالاً عصاميين صادقين عاملين أمثاله"[٢٢]. وهكذا نجد بأن الصحافة قد أهتمت بصورة كبيرة في استقبال الأهالي إليه بعد عودته من أفريقيا في بيروت، وأشادت بما حققه من نجاح كبير في سفرته.

وفي عام١٩٤٠ تكلم رشيد بيضون موجها كلامه إلى زعماء الشيعة وأبناء الطائفة قائلاً: "إن دور العلم أعظم وأسمى من القصور الشاهقة، والبنايات العظيمة، فهذه تبنى من حجر وطين، وتلك تشيدها المهج والنفوس، وشتان ما بين الاثنين"[٢٣]. نستشف من خلال كلمته السابقة بأنه يحبذ أن ينتشر التعليم بين المواطنين لا أن تنتشر البنايات الضخمة والشاهقة لأن التعليم هو من يعطي مكانة للإنسان لا البناء أو القصور الفارهة.

وبين عامي(١٩٤٢-١٩٤٣) تم بناء الكلية العاملية في رأس النبع التي اخذت بتدريس مواد التاريخ والجغرافية والحساب مثل بقية المدارس اللبنانية الاخرى، وعند افتتاح الكلية أشار إليهم بعبارات الأخوة التي حملها لهم منذ البداية إذ قال: "هم أولادي بالأمس وأخواني اليوم، وهم متخرجو هذا المعهد ونتيجة أتعابه وأزهاره الفواحة وثماره الناضجة وسفراؤه في الحقل العالمي"[٢٤]. وفي إحدى كلماته بتاريخ ١٩ حزيران١٩٤٦ ذكر فضل المدرسة العاملية وطلابها على أبناء الطائفة الشيعية في لبنان: "إن المدرسة العاملية في بيروت أخرجت للبلاد رجالاً افذاذاً، فاخر الوطن بهم، لأنهم أبناء أبرار، حفظوا الدين فادوا الرسالة واتقنوا العلوم، فكانوا مثالاً صادقاً للتفكير الصالح"، كما قام رئيس الجمهورية بشارة الخوري بزيارة للكلية العاملية في٩ اذار١٩٤٨ وأطلع على البناية وسير الدراسة فيها والجهود الكبيرة المبذولة من قبل القائمين عليها[٢٥].

إن عملية التركيز على بناء المدارس والأنشطة التعليمية الأخرى يحتاج بطبيعة الحال إلى الإمكانات المادية الكبيرة التي تستطيع من خلالها أية مؤسسة من الاستمرار في تقديم الخدمات اللازمة، لاسيما في مجال التعليم، الذي يرتكز بصورة أساسية على دعم الدولة، ولكن خذلان رجالات الدولة سواء كانوا من الشيعة أو غيرهم اسهم في وقوع أزمة إقتصادية للجمعية العاملية في بيروت، وهذا ما دفع رشيد بيضون إلى الاستدانة باسمه الشخصي لديمومة عمل المدارس والكلية والاستمرار في خدمة أبناء جلدته، ومن جانب أخر أخذ بالرجوع إلى المغتربين اللبنانيين لجمع التبرعات منهم للكلية والمدارس، فسافر مرة ثانية إلى أفريقيا لما يقرب (١٦٤) يوماً ابتدأت من يوم١٧ نيسان١٩٤٨ لغاية ٤ تشرين الأول من العام نفسه، فاستهلها بزيارة المغتربين في السنغال ثم كرناكري وسيراليون وابيد جان ونيجيريا، وقد نجح نجاحاً كبيراً في الحصول على دعم المغتربين وتبرعاتهم بالكثير من الأموال لصالح الجمعية العاملية ومؤسساتها المتفرعة منها، وقد أشادت الصحف بهذه السفرة أيضا وبنجاحاتها، كما قام الأهالي باستقبال رشيد بيضون بحفاوة كبيرة واستقبال مهيب في بيروت، وكانت من أولى ثمرات السفرة هو شراء مساحات إضافية أخرى لصالح الجمعية العاملية لتوسعة الكلية[٢٦].

وفي أثناء انعقاد المؤتمر السنوي لليونسكو عام١٩٤٨ توجهت العديد من الوفود إلى زيارة الكلية العاملية والاطلاع عليها، ففي ٣ كانون الأول توجه الوفد المصري لزيارتها وألقى فيها رئيس الوفد شفيق غربال بيانا أشاد فيه بالكلية وبالتقدم الحاصل فيها، ونقل إليهم تحيات الشعب المصري وحكومته، ثم قام رئيس الوزراء الفرنسي جورج بيدوGeorge A. Bidault بزيارتها أيضا في اليوم نفسه، الذي أشار إلى رشيد بيضون بأنه أساس تأسيس هذه الكلية ومكانته وتقديره الكبيرين اللذين يتمتع بهما لدى العامة من اللبنانيين، وأبدى بيدو اعجابه بالعمل الذي قامت به الجمعية، في خدمة اللبنانيين ولاسيما رئيسها رشيد بيضون[٢٧].

ومن جانب دعم الشباب الشيعي اللبناني، سعى رشيد بيضون إلى تشكيل بعض الفرق الشبابية والكشفية، واستطاع عبر الجمعية العاملية تأسيس جمعية الكشاف العاملي في١٨ اذار١٩٤٧ كان الغرض الأساس من تجميع الشباب الشيعي لتزويدهم بالتربية السليمة والأخلاق القويمة، وأسهمت الجمعية بشكل فعال في إقامة المهرجانات والاحتفالات المختلفة، ومنها المهرجان الذي أقيم في٢١ أيار ١٩٥٠ الذي ألقى فيه رشيد بيضون خطاباً حماسياً استنهض فيه همم الشباب ليكونوا الدعامة الأساسية للمستقبل اللبناني، ومما جاء في خطبته: "وما هؤلاء الشباب الذين يرتشفون العلم من معين العاملية الطلائع الجيل الجديد، وجنود الوطن العزيز الذين يضرمون نار الثورة في جميع أنحاء الوطن... ومن صدر هؤلاء ستنبثق الشعلة المباركة، شعلة

النهضة العاملية العتيدة لتزيل غياهب الجهل"[٢٨]، وكان لهذه الكلمة تأثيراً كبيراً في نفوس الشباب العاملي بصفة خاصة لما حركته فيهم من مشاعر حب الوطن والانتماء إليه.

ومما زاد من الحماسة هو وجود رئيس الجمهورية وكبار الساسة اللبنانيين ومن مختلف الاتجاهات الطائفية والحزبية والاقطاعية، وهو ما جعل الشباب العاملي يهتف بحياة رشيد بيضون ويحملونه على الاكتاف بين الجموع الغفيرة التي كانت حاضرة للمهرجان. وأن دل على شيء فإنما يدل على حب الشباب العاملي لرشيد بيضون وتأثره فيه بصورة كبيرة جداً، لاسيما وأنه يختلف عن جميع الزعماء الشيعة الذين كانوا لا يجدون التبجيل والتهليل نفسه الذي حظي به رشيد بيضون. الامر الذي انعكست آثاره على الزعماء الشيعة الاخرين الذين أخذوا يكيدون إلى رشيد بيضون ولا يجتمعون معه بل على العكس من ذلك أخذوا يتهجمون عليه ويكيلون إليه شتى التهم، للتقليل من جماهيريته وما حققه من نجاح كبير بين الشباب الشيعي ويعملون ضده بشتى الطرق والأساليب لاسيما رجالات الاقطاع منهم[٢٩].

وفي٢١ تشرين الثاني١٩٥٠ كرم الكشاف العاملي قادته البارزين بالعديد من الاوسمة والشارات من قبل وزير التربية رئيف أبو اللمع، وقد أشاد الوزير كثيراً بجهود رشيد بيضون في تطوير الجمعية العاملية والكشاف العاملي، وخاطب الحضور قائلاً: "إذا كانت الاوسمة تمنح لمستحقيها فتعلق على الصدور فإن وسامك يا رشيد هو دموع الفقراء وأدعية الشعب الذي أخذت بيده في طريق العلم، وإنني سعيد بأن أكون رسول فخامة الرئيس رسول العلم إلى أبي العلم ونصير العلم". وفي تطور أخر لدعم أبناء الطائفة الشيعية اللبنانية توجه رشيد بيضون إلى تأسيس الوقف العاملي عن طريق إقامة مشروع كبير له ببيروت في ساحة النجمة، وهو عبارة عن بناء ضخم أفتتحه رشيد بيضون في١ شباط١٩٥٢، كان الغرض منه ثقافياً أسسه من أمواله الخاصة[٣٠].

وفي عام١٩٥٣ توجه رشيد إلى توجيه عنايته بالمعدمين من أبناء جلدته لذا قام باستحصال الموافقات الرسمية بافتتاح مستوصف يعالج المعدمين بشكل مجاني وبصفة خيرية، وأسماه المستوصف العاملي في٢٥ نيسان من العام نفسه، بالرقم (٢٨٨٠)، وجهزه بالمعدات اللازمة والأطباء الكفوئين[٣١].

كانت كثرة المشاريع التي افتتحها رشيد بيضون وأتساعها سبباً في زيادة أعبائه المادية الامر الذي دفعه إلى التوجه نحو المغتربين اللبنانيين مرة ثالثة، فسافر إلى أفريقيا في٢٢ تشرين الثاني١٩٥٣، واستمرت رحلته ما يقرب ٧ أشهر متواصلة جلب معه الكثير من الأموال، وأشادت بها الصحافة اللبنانية كالسابقتين، وقبل عودته خطب في المغتربين في٢١ نيسان١٩٥٤ قائلاً: "

من أراد أن يبني وطناً ويخلق جيلاً عليه أن يتحمل التضحيات والمشقات وقد أردتم وطناً سعيداً وجيلاً جديداً من أبنائكم وأخوانكم قائده العلم وهدفه العرفان، فبذلتم بنخوة وشهامة في سبيل المشروع الذي نذرت لتحقيقه شبابي حتى أصبح شغلي الشاغل"، وبعد عودته في٣٠ أيار ١٩٥٤ استقبله الأهالي في مطار بيروت كاستقباله في المرتين السابقتين، بحفاوة واحتفال كبيرين قلّ نظيرهما(٣٢).

ابتهج اللبنانيون جميعاً في ١ كانون الاول١٩٥٧ عندما وضع رشيد بيضون في الكلية العاملية حجر الأساس لبناء المؤسسة المهنية العاملية في احتفال كبير، حضره رئيس الجمهورية كميل شمعون ورئيس الوزراء سامي الصلح ورئيس المجلس النيابي عادل عسيران فضلاً عن الكثير من الشخصيات المهمة في لبنان، وفي هذا الافتتاح تكلم رشيد بيضون قائلاً: "نحتفل بوضع الحجر الأساسي لبناء عتيد شامخ سيرتفع قريباً بإذن الله ويعلو ليكون عنواناً رفيعاً ورمزاً صادقاً لعمل مخلص ومشروع مفيد، يمد يده الأولى إلى الامام باطمئنان وثقة وعزم ليصافح الايدي التي سبقته في مجال الخدمة الاجتماعية فيؤدي معها رسالة لبنان الخالدة، ويمد يده الثانية لتحتضن إلى قلبه ورحابه حشداً من أبناء لبنان، فيؤمن لهم العلم والعمل في ظل تربية صالحة وتنشئة قوية تشعرهم انهم من لبنان بلد العلم والنور والعرفان"(٣٣)، ثم تابعه رئيس الجمهورية كميل شمعون الذي خطب في الحاضرين قائلاً: "أزوركم للمرة الثالثة في مثل هذه المناسبة، وفي كل مرة كانت زيارتي إما لتدشين عمل قد تم بفضلكم وفضل جمعيتكم، أو لتدشين عمل جديد يفيد منه الجموع. لقد قسم الله سبحانه وتعالى المجموع فئات، فئة تدعي الوطنية، وفئة تتاجر بها، وفئة تعمل عملاً صامتاً في سبيل الخير وإفادة المجموع. وأنتم من الفئة الثالثة التي تعمل في سبيل الله وفي سبيل الإنسانية وفي سبيل الخير، فبوركت أياديكم وأيادي من شاركك وساهم معكم وكلل الله جهودكم بالتوفيق"(٣٤). والذي نستشفه من هذه الكلمة لرئيس الجمهورية مدى التقدم الذي أحرزه رشيد بيضون في مجال تقديم الخدمات لأبناء بلده وعلى مختلف المستويات بحيث أن إعجاب ملقي الكلمة كان كبيراً بما شاهده من مشاهد التقدم في الكلية وهو أمر يحسب للمؤسس.

إزداد رشيد بيضون في نشاطه لاستحصال الموافقات الرسمية لافتتاح المزيد من المشاريع الخيرية التابعة للجمعية العاملية، ففي٩ شباط ١٩٥٩ حصل على موافقة الحكومة بافتتاح مستوصف العمال الخيري بالإجازة المرقمة (٣١٠١) في محلة الخندق الغميق، كما سافر رشيد بيضون في ٣ اب من العام نفسه إلى المانيا الغربية للحصول على المعدات الخاصة بالمؤسسة المهنية التي اكتمل بناؤها، وقد لاقت سفرته هذه ابتهاجاً واسعاً بين اللبنانيين، وبعد عودته إلى

لبنان في٢٢ أيلول، استقبله الأهالي بحفاوة كبيرة ابتهاجاً بما فعله بالحصول على المعدات والمصانع اللازمة لتشغيل المؤسسة المنهية بكامل طاقتها[٣٥].

تكللت الكثير من أعمال رشيد بيضون في النجاح الامر الذي أسهم بشكل فاعل في توسيع نشاط عمله، فقام في ٧ تموز ١٩٦٠ بافتتاح مستوصف أخر في محلة الزقاق بعد أن جلب الموافقات الأصولية وإجازته من قبل الحكومة بالرقم (١٨٥٨) ليباشر العمل به من اليوم نفسه[٣٦]، ولم تكن هذه السنة تسير كسابقاتها بل استطاع رشيد بيضون أن يستحصل موافقة السلطات الإيرانية بحصول بعض طلبة الكلية العاملية على بعض المقاعد الدراسية في الجامعات الإيرانية وانطلقت أول دفعات الطلبة في نهاية عام١٩٦٠[٣٧].

استهل رشيد بيضون عام١٩٦١ بافتتاح مشروع كبير أخر لأبناء الطائفة الشيعية وهو الكلية العاملية الثانية في٢١ نيسان، بعد أن استحصل الموافقات الرسمية لها، والتي كانت متخصصة بتعليم اللغة الإنكليزية حصراً، وفي٢٠ كانون الأول١٩٦٤ افتتح رشيد بيضون مستوصفاً خيرياً أخر تابع إلى الجمعية العاملية في محلة عين المريسة في الجنوب، كما افتتح رشيد بيضون في١ ايار١٩٦٦ مسجداً خاصاً لطلبة الكلية العاملية وغيرهم لأداء مناسكهم الخاصة فيه وأداء الصلاة، وبناء مشروع جديد على الأرض المخصصة لمدرسة البنات تكون إيراداته وقفاً لنشاطات الجمعية المختلفة، فضلاً عن ذلك افتتاحه مشروعه الأكبر وهو الكلية العاملية للبنات والتي بدأ التدريس فيها في١ شباط١٩٦٧ وتألفت من جناحين وأربعة طوابق[٣٨]. ومما تجدر الإشارة إليه فإن الاعداد التي تخرجت من المدارس التي انشأها رشيد بيضون كبيرة جداً قاربت على الاف ومنهم قد أصبح عضواً في البرلمان أو عالماً او مدرساً وغيرها من مختلف الاختصاصات الاخرى، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر، غسان قانصوه، ورمال رمال، وحسن سلماني، ورفيق محمد جابر، ومحمود حمود، وباسم السبع، ووليد عبدو، ومحمد عبد الحميد بيضون، وحسين يتيم، وصلاح الحركة، وسامي بديع منصور، وميسر حسن شكر، ويوسف حسن خليل، وفيصل سلمان، وعدنان حطيط[٣٩]، ودرس فيها العديد من المدرسين والمعلمين ومن مختلف المذاهب والطوائف اللبنانية، ومنهم جوزيف ميشال جرجس، واجيا أنطوان حداد، وعمر فروخ، وانطوان شيخاتي، وريمون بستاني، والياس بخاش، واميل بشير، وديب شاروق، وادمون سالم، وميشيل شراباتي، وجورج شكور[٤٠]. وبهذا المشروع الكبير كانت أخر المشاريع العمرانية والثقافية والتعليمية التي أنجزها رشيد بيضون في حياته وقبل وفاته خاتماً مسيرته بصرح علمي كبير في لبنان لخدمة أبناء جلدته المعدومين. ولكن كانت قبالة ذلك الكثير من المواقف السياسية التي تشارك بها مع اللبنانيين الاخرين.

المبحث الثالث: موقف رشيد بيضون السياسي والوطني في لبنان١٩٣٢-١٩٧١

استطاع رشيد بيضون ان يكون له قاعدة جماهيرية كبيرة أسهمت بشكل كبير في أن يلعب معها دوراً مميزاً في لبنان. أسهمت فيما بعد في توجيه أبناء طائفته نحو ما يصب في مصلحتهم السياسية والاجتماعية ومن هذه المواقف هي:

١-الاحصاء السكاني اللبناني١٩٣٢

شكل الإحصاء السكاني لعام١٩٣٢ هاجساً كبيراً للمسلمين في لبنان وعلى مختلف توجهاتهم الدينية أو القومية، لذا كان من بين هؤلاء رشيد بيضون ومحاولته إبراز التواجد الشيعي الكبير لأبناء طائفته في لبنان، وبعد أن ادرك أبناء الطائفة الشيعية خطأهم السابق ومدى الغبن الذي لحق بهم من جراء مشاركتهم الضعيفة والمتواضعة في الإحصاء الذي أجرته السلطات الفرنسية عام١٩٢١، لذا اختلفت الرؤية الشيعية للإحصاء الجديد الذي دعت إلى إجرائه الحكومة اللبنانية في عام١٩٣٢، ولاسيما بعد أن عرف غالبية الشيعة المكتسبات المتأتية من وراء مشاركتهم، إذ ظهرت الدعوات المكثفة من مختلف شرائح الطائفة سواء دينية كانت أم سياسية، للمشاركة في الإحصاء السكاني عام١٩٣٢[٤١]، وبثت تلك الشرائح دعواتها بين أبناء الطائفة الشيعية، لتعويض ما فقدوه سابقاً من مكتسبات وامتيازات واسترجاع حقوقهم المغصوبة[٤٢]، الامر الذي دفع رشيد بيضون للتعاون مع مرجع الطائفة الشيعية في لبنان السيد عبد الحسين شرف الدين، للتصدي الى تلك المحاولات التي ترمي إلى اضعاف الشيعة في لبنان، وإلحاق الضرر بهم في الإحصاء، إذ انطلقت الدعوة من قبل أبناء الطائفة السنية على لسان علمائها، بأن يكون الشيعة جزءاً من الطائفة السنية، وهو ما أيدته الأخيرة بوصفه ضماناً للوحدة الإسلامية، وقد توجهت الوفود السنية إلى المناطق الشيعية، لبث هذه الأفكار، والترويج لها، لنيل التأييد الشيعي لهذه الافكار، التي وجدت صدى واسعاً في بعلبك، إلا أن الرد الشيعي جاء على هذه الدعوات عبر رشيد بيضون، الذي طالب بأن تكون للطائفة الشيعية إحصاء خاص بأبنائها، والتفت حوله مجموعة كبيرة من أهالي بيروت، بالتركيز على إبراز الهوية الشيعية من دون سواها[٤٣]، ومما تجدر الإشارة إليه، أظهر التعداد أن الطائفة الشيعية هي الثالثة بين الطوائف اللبنانية أي تأتي بعد الطائفتين المارونية، والسنية على التوالي، إذ كانت نسبة الشيعة في التعداد السكاني العام (١٥٥.٠٣٩)[٤٤]، وهو ما نسبته (١٩.٨١) بالمائة من النسبة السكانية العامة، أي إن نسبة الطائفة الشيعية بين الطوائف الإسلامية الأخرى، بلغت (٤٠.٢٥) بالمائة[٤٥]، موزعين على المحافظات الأربع لبنان الجنوبي، ولبنان الشمالي، وبيروت، وطرابلس[٤٦]. وهكذا فقد سعى رشيد بيضون الى انصاف أبناء طائفته والتركيز عليها كمكون مهم بين مكونات المجتمع اللبناني التي

يجب ان يُشار اليها. ولم تكن هذه المشاركة الوحيدة لرشيد بيضون وانما استطاع ان يسهم في مواقف سياسية أخرى ومنها مشاركته في الانتخابات النيابية.

٢- فوزه في الانتخابات البرلمانية ١٩٣٧-١٩٦٨

جرت الانتخابات في موعدها في٢٤ تشرين الأول١٩٣٧، وعقد المجلس النيابي جلسته الأولى في ٢٩ من الشهر نفسه، وتلي المرسوم ذو الرقم (١٣٦٨) الذي أُعلنت بموجبه نتائج الانتخابات وتعيين النواب[٤٧]، وكان عدد المقاعد التي منحت للمسلمين هي (٢٨) مقعداً منتخبين ومعينين من أصل (٦٢)، منحت الطائفة الشيعية منها (١١) مقعداً تقسمت بين (٨) مقاعد منتخبة[٤٨]، و(٣) مقاعد تعيين[٤٩]، وكان رشيد بيضون من ضمن المنتخبين بعد أن حصل على مجموع أصوات كبير جداً قياساً ببقية المرشحين إذ حصل وحده على (٢٣٥٢٠) صوتا من أصل (٣٤٨٢٠) صوتاً عن بيروت. وقد طالب رشيد بيضون في أولى جلسات المجلس النيابي التي عقدت في ٤ كانون الاول١٩٣٧ بإنصاف أبناء الطائفة الشيعية وضرورة إعطائهم العناية الكاملة، ومما جاء في نص كلمته: "أنا لم أكن في يوم من الأيام من دعاة التعصب الذميم والتفرقة بين الطوائف، ولكن الكيان اللبناني نفسه مرتكز على أساس طائفي، وإذا طالبت اليوم برفع الحيف الواقع على طائفتي فلا يعني ذلك إني أطالب باتخاذ الطائفية أساساً لتكوين الوطن، وانما سأطالب وسأظل أطالب بهذه الحقوق حتى تتساوى الطائفة الشيعية مع بقية الطوائف من حيث الثقافة والعلم والعمران"[٥٠]، وشدد في كلمته على منح المزيد من الوظائف إلى أبناء الطائفة الشيعية وهدد بالاستقالة مما دفع ممثلي الطائفة الشيعية الاخرين بالوقوف معه وانسحبوا من الجلسة بصورة جماعية[٥١].

وفي اثناء جلسات مجلس النواب اللبناني أكد النائب رشيد بيضون في الجلسة التي عقدت في٢٤ كانون الثاني١٩٣٩، للحكومة اللبنانية ضرورة تنفيذ المطالب الشيعية، وهدد بأن أعضاء الطائفة الشيعية سيتخذون الموقف ذاته الذي اتخذه النواب في عام١٩٣٧ بمقاطعة جلسات المجلس والخروج من العملية السياسية[٥٢]، كما هدد بحجب الثقة عن الحكومة التي لم يصوت لمنحها الثقة، وقد صرح قائلاً: "والواجب يستصرخني للمطالبة بحق طائفتي التي هي إحدى طوائف لبنان... لهذا أرى أن الواجب يدعوني لحجب الثقة عن الوزارة... لأن جبل عامل بصورة خاصة والطائفة الشيعية بصورة عامة يريدان أن يعلما هل الحكومة على استعداد لأنصافهما؟"[٥٣].

نال رشيد بيضون تضامن النواب الشيعة الأخرين معه في جلسة المجلس النيابي نفسها، ورفعوا برقية إلى رئيس الجمهورية اللبنانية، أكدوا فيها مطالب الشيعة السابقة، ومما جاء في

البرقية " لما كانت الجمهورية اللبنانية قد تقسمت بتشكيلاتها الأساسية إلى مناطق وطوائف عملاً بالدستور اللبناني والموجب توزيع المنافع بين المناطق والطوائف بالسواء... ولما كانت الطائفة الشيعية هي ثلث سكان الجمهورية والطائفة الثانية بها وتتحمل القسم الأوفر من الضرائب، وحيث قد تطاول هذا الاجحاف بحق المناطق والطائفة التي نمثلها سنين طويلة مع استمرار المطالبة الأمر الذي لم يعد السكوت عنه مقبولاً... لذلك جئنا بعريضتنا هذه لإصلاح الخلل بإعطاء منطقة الجنوب والبقاع والطائفة الشيعية حقها الطبيعي"[٥٤]. ولم يكتف النائب رشيد بيضون بذلك بل كان يردد الأبيات الشعرية في داخل مجلس النواب التي أخذ أبناء الطائفة الشيعية في ترديدها في الأماكن العامة، إذ أصبحت شعاراً يتغنون به وهي:

ملّ الجنوب حديثُ كلــهُ كذب وفي الحديث ما يدعو إلى المــلل
لا تشغلوا الناس بالآمال فارغاً فالناس عن هذه الأوهام في شغل
لا تبهـرونا بأقـوال منمقــة فأننـا اليوم محتاجون للعمل[٥٥]

استمر النائب رشيد بيضون في معارضته للبيان الحكومي الذي قدمته حكومة عبد الله اليافي الثانية في المجلس النيابي في ٣١ أيار١٩٣٩، ولاسيما المشروع الذي قدمته الحكومة، لتحسين الطرق في المناطق الشمالية، بعد أن رصدت لها (٢٥٠.٠٠٠) ليرة، من دون أن يكون للمناطق الشيعية في الجنوب مبالغ مماثلة أو أية مشاريع مشابهة، وأضاف النائب رشيد بيضون أن الحكومة يهمها الاعتناء بالطرقات الشمالية من أجل تحسين مناطق السياحة والاصطياف في تلك المناطق والبلاد عموماً، واستنكر النائب قائلاً: " كيف يمكن للمصري والفلسطيني أن يصل إلى الأرز ؟ لابد له من المرور في صيدا وعن طريق الجنوب، فإذا كانت الطرقات هناك غير صالحة فكيف يمكنه الوصول إلى الشمال؟"[٥٦].

سعت السلطات الفرنسية بالتعاون مع الحكومة في٢١ تموز١٩٤٣، لإجراء الانتخابات، وإعادة الحياة الدستورية إلى لبنان، مع توفير المستلزمات الضرورية لذلك في٢٩ آب من العام نفسه[٥٧]، جرت الانتخابات النيابية اللبنانية في موعدها المحدد، وكان عدد أعضاء المجلس، ٥٥ نائباً[٥٨]. وقد فاز فيها أيضا رشيد بيضون بعد انضمامه إلى قائمة بشارة الخوري في بيروت[٥٩].

كان النائب رشيد بيضون ضمن المتحدثين في جلسة ١١ أيار١٩٤٤ واحتج بشدة على هضم حقوق ابناء الطائفة الشيعية، وعدم انصافها ومنحها حقوقها، وإصرار الحكومة وبعض النواب على التقليل من الدرجات الوظيفية للإضرار بأبناء الشيعة، وأشاد بمواقف الشيعة الوطنية خلال الازمات التي مرت بها لبنان منذ الاحتلال وحتى الاستقلال، وأستطرد قائلاً: "لقد بلغ السيل الزبى... إننا نرى أنفسنا مضطرين لأن ندافع عن حقنا وكرامتنا ولا نريد أن نعيش في هذا العهد

الاستقلالي على الهامش. ونحن ما نحن عليه من إخلاص ووفاء وتضحية...فانصفوا هذه الطائفة وامنحوها حقها في الحياة كغيرها"[٦٠].

عاد النائب رشيد بيضون في١١ تموز١٩٤٤ إلى مطالبته بإنصاف الشيعة اللبنانيون، وتكلم بجرأة كبيرة في الجلسة، وأوضح بأن وزارة رياض الصلح هي الوزارة نفسها، التي ضج منها الرأي العام اللبناني، ولاسيما أبناء الطائفة الشيعية، وأنكر نجاح الحكومة السابقة في سياستها الداخلية، فقد أكد النائب الشيعي فشل الحكومة فشلاً ذريعاً في تنفيذ برنامجها السابق، وفي ما يخص الطائفة الشيعية بيّن النائب بأنها لم تحصل على أي حق من حقوقها المهضومة والمسلوبة، ولم يتم تنفيذ أي مطلب من المطالب السابقة، وأصر على منح الطائفة المزيد من الاهتمام والرعاية، وقد أعاب على الحكومة تعيين (٥٠) موظفاً حكومياً، لم يكن للطائفة الشيعية سوى وظيفة واحدة فقط[٦١]. وفي نهاية الجلسة امتنع النائب رشيد بيضون عن منح الثقة إلى الحكومة اعتراضاً على الحرمان الذي تعاني منه الطائفة الشيعية وسلب حقوقها[٦٢].

ونتيجة لعدم تنفيذ الحكومات المتتالية لمطالبه بإنصاف الشيعة في لبنان وتحقيق الرفاهية لهم، قدم رشيد بيضون في جلسة المجلس النيابي بتاريخ٢١ كانون الأول١٩٤٦ استقالته من المجلس النيابي في اليوم نفسه[٦٣]، وممّا جاء في كتاب الاستقالة التي تقدموا بها إلى رئاسة المجلس النيابي "لقد حاولنا منذ بدء حياة هذا المجلس أن نحول مجرى السياسة من الاتجاه الذي سارت عليه إلى اتجاه أفضل يكون بمصلحة الوطن...إن هذا الاسلوب الذي اتبع في تشكيل الحكومة الحاضرة لا يختلف عن الأساليب والاهداف التي اتبعت في تشكيل الحكومات السابقة...فاحتجاجنا على هذه السياسة والأساليب المتبعة نقدم استقالتنا من المجلس الكريم لنعود إلى الشعب فنرى رأيه بما يجب أن تسير عليه البلاد"[٦٤]، ولكن رفض أعضاء المجلس النيابي الاخرون قبول استقالته بعد عرضها للتصويت داخل المجلس، لما له من خدمات وطنية لا يمكن الاستغناء عنها[٦٥].

لم يكن رشيد بيضون موافقا على التعديلات الدستورية التي قدمتها حكومة رياض الصلح إلى المجلس النيابي في جلسته المنعقدة في١٠ كانون الثاني١٩٤٧، وتم الاتفاق على إجراء التعديلات على المواد الدستورية التي كانت محل خلاف بين الحكومة والمجلس النيابي[٦٦]، بعد أن جرى التصويت عليها في٢١ من الشهر نفسه، وتغيب عن هذه الجلسة رشيد بيضون من دون عذر[٦٧].

أصدر رئيس الجمهورية بشارة الخوري ٨ أيار١٩٤٧ مرسوماً جمهورياً ذي الرقم (٨٦٨٥) حلّ فيه المجلس النيابي، وحدد ٢٥ من الشهر نفسه موعداً جديداً لإجراء الانتخابات النيابية،

واتخذ رئيس الجمهورية من وفاة النائب أيوب ثابت، الذي كان يمثل الأقليات، حجته لحل المجلس، في الوقت الذي ظل فيه قانون الانتخابات السابق من دون تغيير[٦٨].

وبعد اجراء الانتخابات النيابية في موعدها المحدد فاز رشيد بيضون فيها ايضا [٦٩]. وكانت من أبرز الإشاعات التي رافقت انتخابات هذا المجلس إتهام أعضائه بالتزوير في الانتخابات، واستفادت الحكومة من الأعضاء الذين جاءت بأغلبيتهم من أنصارها ومؤيديها[٧٠]، بعد أن استخدمت التهديد ضد الناخبين ومنع المرشحين المعارضين من الاقتراع، إلى الحد الذي سمّي فيه هذا المجلس باسم (مجلس ٢٥ أيار)[٧١].

تكلم النائب رشيد بيضون في جلسة المجلس النيابي المنعقدة في١٧ حزيران ١٩٤٧، بإسهاب كبير عن البيان الحكومي الذي قدمته حكومة رياض الصلح في اليوم نفسه، وامتدح قانون الانتخابات الذي أصدرته الحكومة. وفي مقابل ذلك طالب بيضون بإجراء إحصاء سكاني جديد في لبنان، ثم توجه بكلمة مباشرة إلى رئيس الوزراء أشار فيها إلى الإهمال المتعمد من الجانب الحكومي تجاه أبناء الجنوب عامة والطائفة الشيعية خاصة، وأوضح التقصير في الجانب الصحي والخدمات العامة وانتشار الأمراض والأوبئة وقلة المياه الصالحة للشرب[٧٢].

استمر النائب رشيد بيضون بمعارضته المنهج المتبع في دعم رئيس الجمهورية بشارة الخوري، بعد أن تقدم أعضاء المجلس النيابي من أنصار الرئيس بشارة الخوري وكتلته باقتراح إلى الحكومة اللبنانية في٩ نيسان١٩٤٨، تضمن تعديل المادة (٤٩) من الدستور، لإعادة انتخاب الخوري لولاية ثانية، تبلغ مدتها (٦) سنوات أخرى[٧٣]، لما قام به من أعمال استثنائية في خدمة البلاد، واستمراراً للسياستين الخارجية والداخلية السليمتين، التي سار عليهما اللبنانيون في عهده سارعت الحكومة إلى تبني الاقتراح الذي تقدم به أعضاء المجلس النيابي من أنصار الرئيس بشارة الخوري[٧٤]. وفي جلسة ٢٢ أيار ١٩٤٨، وافق أعضاء المجلس على المقترح بالأغلبية، وتغيب عن حضور الجلسة رشيد بيضون[٧٥].

قررت الحكومة اللبنانية في شهر آذار عام١٩٥٠، زيادة المقاعد النيابية لتمثيل الطوائف في المجلس النيابي، للدورة النيابية عام١٩٥١ بصورة أكبر، إذ رفعت المقاعد من (٥٥) الى (٧٧)[٧٦]، كانت حصة المسلمين فيها (٣٥) مقعداً، وازدادت معها نسبة التمثيل الشيعي من (١٠) مقاعد إلى (١٤) مقعداً. ولمّا جرت الانتخابات النيابية في١٥ نيسان ١٩٥١[٧٧]، فاز فيها عن الشيعة رشيد بيضون [٧٨]. وقد اختير النائب رشيد طوال العامين(١٩٥١-١٩٥٢) وزيرا عن الطائفة الشيعية لذا لم يكن له فعاليات داخل المجلس النيابي. ومما تجدر الإشارة إليه عندما أجريت انتخابات المجلس النيابي خلال الأعوام(١٩٥٣-١٩٥٧) لم يفز بهذه الانتخابات [٧٩].

إلا أنه عاد وفاز في الانتخابات النيابية للمدة (١٩٥٧-١٩٦٠) بعد أن حصل على دعم كبير من قبل مؤيديه ومناصريه وإجراء الانتخابات بشيء من العدالة وعدم التزوير[٨٠]. وبدأ كلامه في جلسة ٢٩ اب١٩٥٧ المخصصة لمنح الثقة للحكومة بضرورة ابداء الاهتمام الكامل بقطاعات الدولة المختلفة والتركيز على إعادة هيكليتها من جديد بما يتناسب مع الظروف التي تمر بها لبنان، واكد على أن : "تحتاج البلاد الاستقرار والتعاون الاخوي الصادق والإصلاح البناء والعدالة الاجتماعية وتعزيز جهاز الحكم وحسن تطبيق القانون"، وفي جلسة ١٧ تشرين الاول١٩٥٨ أشار رشيد بيضون في كلمته إلى أن تعمل الحكومة لتعزيز الوحدة الوطنية وأن تحيي الميثاق الوطني لعام١٩٤٣ وأن تتمسك به، وأن تدعم استقلال لبنان، عن طريق كسب صداقة جميع الدول العربية الصديقة وفقاً لميثاق جامعة الدول العربية، وميثاق الأمم المتحدة، والتأكيد على التوازن بين الجميع من دون طغيان فئة ضد فئة أخرى، وشدد على استعمال الحزم والقوة مع الذين يحاول زعزعة الامن والاستقرار في لبنان[٨١]. وفي عام١٩٥٩ تم ترشيحه ليكون رئيساً للمجلس النيابي اللبناني خلفاً للرئيس عادل عسيران، وكانت لديه رؤية خاصة به لإعلان ترشحه من عدمه فقد صرح لوكالة الانباء اللبنانية في٢٩ ايلول١٩٥٩ قائلاً: "يتوقف ترشيحي لرئاسة المجلس النيابي على عدة ظروف وعوامل لا بد من جلائها قبل إعطاء الكلمة النهائية، وإذا دعت الضرورة لخوض هذه المعركة فسوف لن نتهرب، وسنعمل على أن يكون الفوز لنا في معركة رياضية رزينة، وفي الأيام القادمة سندرس جميع الاعتبارات بغية التفاهم الكامل مع مختلف الجهات، ونعطي بعدها رأياً نهائياً"[٨٢]. ولكنه لم يكمل طريقه في سبيل الحصول على رئاسة المجلس وترك الامر برمته. ومن خلال سير الاحداث إتضح لنا بإن الصراع الكبير بين صبري حمادة وأحمد الاسعد قطبي الساسة الشيعة هي التي دفعته لعدم ترشيح نفسه للرئاسة التي أخذها صبري حمادة.

وعند اجراء الانتخابات النيابية عام١٩٦٠ لم يحصل على الأصوات الكافية لنيل مقعده في المجلس النيابي، ولكنه عاد مرة ثانية إلى المجلس في الانتخابات عام١٩٦٤ وحصل فيها على (٧٥٩٠) صوتاً عن دائرة بيروت، وكانت من أبلغ الكلمات التي تحدث فيها بعد فوزه في١٧ نيسان ١٩٦٤ هي: "النيابة وكالة يمنحها المواطنون للمرشحين لتمثيل ارادتهم والتعبير عن امالهم وتحقيق أهدافهم. فهي إذاً ترتكز على الثقة وتعتمد على اطمئنان المواطنين وقناعتهم بإمكانية المرشح على تحقيق أهدافهم وتمثيل إرادتهم"[٨٣]. وتكلم في جلسة المجلس النيابي التي عقدت في٣ تشرين الثاني عام١٩٦٤ والتي أشار فيها إلى ضرورة إيلاء التعليم مكانة كبيرة في المجتمع اللبناني، فوافق المجلس على إحدى المشاريع التي تقدم فيها وهو مشروع التعليم المهني، فأشار

إلى النواب بقوله: "وبعد فترة طويلة من خدمة التعليم النظري، وجدنا أن لبنان يحتاج إلى التعليم التطبيقي، القائم على المهنة والصناعة فأنشأنا منذ أربعة أعوام، مؤسسة مهنية أصبحت بشهادة المسؤولين من دعائم النهضة الصناعية والاقتصادية في هذا الوطن العزيز. وكنا دائما نتمنى أن يلقى التعليم المهني في المؤسسات الخاصة والعامة، عناية رسمية تعزز مكانته وترفع مستواه"[٨٤]. وبين عامي(١٩٦٤-١٩٦٥) تم إعادة ترشحه مرة أخرى لرئاسة المجلس النيابي اللبناني ولكنه اشترط أن يكون الاجماع لرأي الأعضاء وليس الأغلبية أو الأكثرية في سبيل توليه الرئاسة، ولكن بعض الأطراف السياسية اعترضت عليه مما دفعه إلى التخلي عن ترشحه لرئاسة المجلس[٨٥]. ومما تقدم كان موقف رشيد بيضون داخل المجلس النيابي يصب في تحقيق العدالة الاجتماعية للطائفة الشيعية والرغبة في انصافها، إلا أن ذلك لم يمنعه من أن يكون له موقف واضح وصريح في أحداث أزمة الاستقلال مع السلطات الفرنسية عام١٩٤٣.

٣- مشاركته في ازمة الاستقلال عام١٩٤٣

مرّ لبنان كبقية البلدان العربية بالاحتلال الأجنبي لاسيما بعد الحرب العالمية الأولى١٩١٤-١٩١٨، وقد وقع لبنان تحت السيطرة والانتداب الفرنسي، الذي تحكم به إلى أن قامت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)، ومع اندلاعها تأثر فيها لبنان أيضا وأصبح مسرحاً لصراع الجيوش[٨٦]، وفي أثناء هذه التطورات الخطيرة قرر النواب اللبنانيون إجراء العديد من التعديلات الدستورية الامر الذي رفضته السلطات الفرنسية التي قامت باعتقال الحكومة نفسها في١١ تشرين الثاني١٩٤٣ وإيداعها في معتقل راشيا، وهو ما أثار اللبنانيين، وأعلنت الاحكام العرفية وشكلت حكومة أخرى برئاسة إميل إدة[٨٧].

في خضم هذه الأحداث والتطورات السياسية الكبيرة في داخل لبنان، كان رشيد بيضون ممثلاً عن الطائفة الشيعية في مجلس النواب اللبناني، واحد زعمائها الكبار، وله مواقفه الوطنية الكبيرة تجاه تلك الأحداث، لاسيما بعد إعلان حكومة بشامون في١١ تشرين الثاني١٩٤٣، التي شكلها كل من حبيب أبو شهلا ومجيد أرسلان، بعد أن انتقلا إلى قرية بشامون[٨٨]، وإنهما يمثلان الحكومة الشرعية للبلاد ذلك عملاً بأحكام المادة (٦٢) من الدستور اللبناني، التي تنص: "في حال خلو سدة الرئاسة لأية علة كانت، تناط السلطة الإجرائية وكالة بمجلس الوزراء"[٨٩]، التي أصدرت مراسيم عدة في اليوم نفسه، دعت فيها الشعب اللبناني إلى مواصلة الإضراب العام، احتجاجاً على الإجراءات الفرنسية، التي اتخذت بحق الحكومة اللبنانية[٩٠]، وقد صوّت إلى جانب هذه الحكومة واعطاها الشرعية رشيد بيضون، وصوت أيضا على تغيير العلم اللبناني الذي كان

عبارة عن العلم الفرنسي في وسطه أرزة، ليصبح ذا لونين أحمرين أفقيين توسطهما اللون الأبيض، وبداخله أرزة خضراء، بعد أن وقع عليه بنفسه، وهو العلم الذي رفعه المتظاهرون[٩١].

وافق رشيد بيضون على دعوة رئيس المجلس النيابي صبري حمادة، في١١ تشرين الثاني ١٩٤٣، على عقد جلسة طارئة لبحث مسألة الاعتداء على الدستور اللبناني ورجال الدولة[٩٢]، ولم يتمكن من دخول قاعة المجلس النيابي، إلاّ رئيس المجلس النيابي والأعضاء الحاضرين[٩٣] دخلوا عنوة الى المجلس بما فيهم رشيد بيضون الذي تصارع مع أحد الجنود الفرنسيين المحاطين بالمجلس، ووضعوا مذكرة شديدة اللهجة، وقعوا عليها في جو من الوطنية والحماسة. وأشارت المذكرة إلى أن النواب الموقعين عليها إنما تمكنوا من الوصول إلى المجلس، على الرغم من منع الجنود الفرنسيين[٩٤] الذين طوقوا المجلس النيابي بأسلحتهم، وهم يؤكدون باسم المجلس الذي أنتخب رئيس الجمهورية بالإجماع، ومنح الحكومة الثقة وعدّل الدستور بما يتفق مع كرامة الأمة بالإجماع[٩٥]، وأن هؤلاء النواب المجتمعين برئاسة صبري حمادة، قد وقفوا على الاعتداء الغاشم والتدابير المستنكَرة، التي أقدم عليها الجنود الفرنسيون، ليلة ١١ تشرين الثاني، على أشخاص رئيس الجمهورية بشارة الخوري ورئيس وزراءه رياض الصلح والوزراء، واقتحام هؤلاء الجنود المسلحين منازل ممثلي الشعب ووزرائه الشرعيين، "وهم إذ يحتجون بشدة وعنف على هذا التدخل الفاضح من قبل الجنود الفرنسية"، وأنهم يعدّون "الدستور قائم"، وأن المجلس النيابي يمثله تمثيلاً شرعياً، "ويستنكرون بالاستفضاع والتقبيح الأعمال التي قامت بها السلطات الفرنسية والجنود المسلحون، ويرسلون هذه المذكرة إلى الدول العظمى[الكبرى] والبلدان العربية الشقيقة التي اعترفت باستقلال لبنان"[٩٦]، كما عقد النواب اللبنانيون بما فيهم رشيد بيضون جلسة في ١٢ تشرين الثاني في منزل رئيس المجلس صبري حمادة، واتخذت فيها القرارات الآتية[٩٧]:

١. عدّ الدستور اللبناني قائماً بتعديلاته، التي أجراها النواب قبل ١١ تشرين الثاني١٩٤٣.
٢. منح الثقة للحكومة المؤلفة من حبيب أبو شهلا ومجيد أرسلان، واعتبارهما يؤلفان مجلس الوزراء، وتقوم مقام رئيس الجمهورية، عملاً بأحكام الدستور اللبناني.
٣. أن الحكومة التي يرأسها إميل إدة باطلة، وكل قرار أو قانون أو إجراء يتخذ يُعد باطلاً ولا يُعمل به، لأنها لا تمثل الشعب اللبناني.
٤. إعطاء الحكومة اللبنانية الجديدة تفويضاً مطلقاً باتخاذ جميع التدابير، والقيام بجميع المساعي والاتصالات في سبيل إعادة الحياة الدستورية الشرعية، وإطلاق سراح الوزراء المعتقلين.

ولم تكن تلك الأوضاع أن تثني رشيد بيضون عن مواصلة اتصالاته السياسية مع جميع اللبنانيين من اجل الافراج عن المعتقلين إلى أن تم له ذلك في ٢٢ تشرين الثاني١٩٤٣، ووقف

معهم من جديد في داخل المجلس وخارجه، الامر الذي دفعه الى المشاركة السياسية الفعالة في الأحزاب اللبنانية.

٤- رشيد بيضون يؤسس منظمة الطلائع عام ١٩٤٤

انتسب رشيد بيضون إلى مجموعة من الأحزاب السياسية قبل ان يقوم بتأسيس حزبه الخاص، اذ انضم عام١٩٣٦، إلى حزب الوحدة اللبنانية، وكان مؤيداً للانتداب الفرنسي في لبنان، ورفع الحزب شعار "الأرزة". فاستطاع الحزب أن يوجد له تاثيراً على كثير من الشباب في بنت جبيل[٩٨]، مما أدى إلى تصادم أنصاره مع أنصار الوحدة السورية، بوصفه يدعو إلى فصل لبنان عن سورية، في٢٤ آذار١٩٣٧، بعد أن تراشق الطرفان بالحجارة، والتضارب في العصي، وأسفر التصادم عن اصابة (٢٠) شخصاً، ولم ينتهِ إلا بعد أن تدخلت الحكومة وقيادة الحزب في بيروت والوجهاء، وتوقف نشاط الحزب نهائياً بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية عام١٩٣٩[٩٩]. وبعدها توجه رشيد بيضون الى الانضمام للكتلة الدستورية[١٠٠] التي أسسها بشارة الخوري عام١٩٣٧ بعد ان وجد ان غالبية الشعب اللبناني قد رحب بهذا الحزب بشكل واضح والتفوا حوله، وأدت توجهات الكتلة الدستورية إلى الدخول في معارك سياسية مع السلطات الفرنسية، تمثلت بقيادة التظاهرات والإضرابات في المدن اللبنانية المختلفة[١٠١].

لم يكن أبناء الطائفة الشيعية في لبنان يمتلكون حزبا سياسيا خاصا بهم كبقية الطوائف اللبنانية الأخرى، وانما كانوا مشتتين بين الأحزاب التي تختلف في افكارها ومعتقداتها بين دينية وعلمانية، وبين قومية او وطنية، لذا وجد رشيد بيضون قد أصبحت الفرصة مؤاتية ليؤسس للشيعة حزبا سياسيا يجمع شتاتهم، فكان اول حزب سياسي هو "منظمة الطلائع"، التي يمكن عدها حزباً سياسياً متكاملاً، اذ اسسها في ٣٠ حزيران١٩٤٤ وتولى رئاسته[١٠٢].

وكان ممثل المنظمة لدى الحكومة وفقاً لكتاب وزارة الداخلية المرقم (٩٠١) هو الحاج هدى رمضان، وعضوية كل من: عبد الله حامد مطر، ومعروف سموري، وعلي أحمد يوسف، وفريد مطر، وقاسم منصور، وحسين عاصي، واحمد زريق، وامين بعلبكي، وكامل رضا، ومحمد أمين موسى، وأحمد ذروة، وأحمد العلي[١٠٣].

انقسمت القيادة العامة لمنظمة الطلائع على قسمين رئيسين هما: "المجلس الاعلى" المكون من الرئيس الاعلى وهو رشيد بيضون، ونائب الرئيس رياض علي أحمد، والقائد العام مصطفى المقدم، وعميد المالية معروف السموري، وعميد الشؤون الداخلية والخارجية معروف سويد، وعميد الشؤون الاجتماعية حيدر حمزة، وعميد الشؤون الصحية حسين شرف، وعميد الشؤون الرياضية علي أحمد يوسف، ومدة المجلس الأعلى سنتان يحل وتجرى انتخاب اخرى، ويتألف من (٢٠)

عضواً، والقسم الاخر "الهيأة العامة" مؤلف من أعضاء المجلس الأعلى فضلا عن قواد المناطق، ورؤساء المناطق، وضباط الفرق، ورؤساء الفروع، وتجتمع الهيأة العامة مرة واحدة في السنة في الاسبوع الاول من شهر أيلول، وجعل شعار المنظمة "حياة- حرية- مساواة"[١٠٤]، إذ أراد لها مؤسسها أن تكون الواجهة السياسية للطائفة الشيعية والمطالبة بحقوق الشيعة في لبنان[١٠٥].

ومن جانب اخر، فقد أجيز لمنظمة الطلائع أن تمارس نشاطها العام وفقا للمبادئ التالية:

١. سيادة لبنان الكاملة واستقلاله الناجز التام.
٢. توطيد التعاون مع البلدان العربية الشقيقة، وتوثيق الروابط بين المقيمين والمغتربين.
٣. محاربة الأمّية والجهل.
٤. توفير الأسباب التي تجعل كافة أجزاء الوطن في مستوى واحد ثقافياً وعمرانياً.
٥. تحسين مستوى الفلاح والعامل.

وفرضت الحكومة على المنظمات الهيئات التي تريد العمل السياسي في لبنان، المنهاج السياسي السابق، ولاسيما التأكيد على الفقرة الأولى، وإلزام جميع المنظمات والأحزاب السياسية وضعها في منهاجها العام، وقد حاولت المنظمة تطبيق برنامجها الذي نص "أن الغاية جمع كلمة الشباب في لبنان وتقوية الروح القومية ومحاربة الأمية بفتح المدارس النهارية والليلية"[١٠٦].

كانت الأهداف الحقيقية التي حاولت المنظمة تحقيقها كما يأتي[١٠٧]:

١. جمع كلمة الشباب الشيعي المهاجر إلى بيروت، وإعداده عملياً عن طريق الرياضة وإقامة المخيمات، محاربة الأمّية بفتح المدارس الليلية والنهارية، وتحسين المستوى المعيشي للفلاح والعامل.
٢. تنظيم الفرد الشيعي جسدياً، لإثبات الوجود السياسي المنظم للطائفة الشيعية، مقابل الوجود السياسي للطوائف الأخرى.

جاءت منظمة الطلائع على غرار المنظمات شبه العسكرية في لبنان كالكتائب والنجادة، وكانت كل الفرق تنتظم تحت أمرة القائد العام "مصطفى المقدم" يعاونه ضباط المناطق والأفواج، وكانت كل فرقة تطلق على نفسها أسماً معيناً، مستوحاً من أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وأعلام المسلمين ورموز عربية وإسلامية، واتخذت المنظمة "سيف ذي الفقار" شعاراً لها[١٠٨]، وكان لباس أعضاء المنظمة موحداً ولهم شارات خاصة وفرقة موسيقية ونشيد خاص نقتبس مطلعه الذي جاء فيه:

طلائعَ العروبةِ الابيةَّ اليدِ سيري معَ الزمنْ
ولقني شبابكِ الايمانَ بالغدِ وليشهدِ الوطنْ[١٠٩].

واما تمويل المنظمة فقد كان يأتي عن طريق ما يقدمه الرئيس رشيد بيضون من تبرعات بواقع ثلاث ليرات شهرية، ومن الاشتراك الداخلي الذي يجمع من الاعضاء المنتسبين، وبواقع ربع ليرة من العضو النظامي وليرة واحدة من العضو المؤيد، فضلاً عن ما يتم إرساله من أموال من قبل المغتربين الشيعة إلى الجمعية الخيرية العاملية، والأموال التي يتم جمعها في أيام شهر محرم وتحديداً في عاشوراء[١١٠]. في حين اصبح شاعر الطلائع المميز هو الشاعر محمد الشاهين الذي كان يلقي الشعر ليثبت موقعها في لبنان ويفتخر بها، وكان ابرز ما قاله هو:

اسم الطلائع بالوطن النا شعار رمز البطولي وكل شي غيرو بطل
تفاخر يا حامل فوق صدرك ذو الفقار ما بيحمل حسام البطل الا البطل[١١١]

ومما تجدر الإشارة اليه الى ان الشاعر في البيتين أعلاه حاول ان يربط بين حزب الطلائع وبين الوطن، اذ جعل من الحزب الوطن الجامع للمنتمين اليه، وكل شخص لم ينتمِ اليه فهو باطل وغير موجود، ويتفاخر بجمل شعار الحزب الخاص ذو الفقار، ويصف حامليه بالابطال كون لا يحمله الا من اتصف بالشجاعة والبطولة.

انخرط كثير من الشباب الشيعي اللبناني في منظمة الطلائع ومن أبرز المنتمين إليها في"بنت جبيل" حسن صالح، ومحمد علي عباس بيضون، ومحمد الصباغ، وحسن ايوب، وعبد اللطيف الحاج احمد بيضون، وعلي بزي، وفي "شقرا" كان المنتمون إليها السيد صالح العلي خلف، والسيد حسن جواد الامين، والسيد عبدالحسين مهدي، والسيد مرتضى جواد [١١٢]، التي لم تواجه صعوبات كبيرة في إقناع الشباب للانتساب إليها، لأن تأثير الجمعية الخيرية العاملية كان كبيراً في الوسط الشيعي، كما أن الظروف السياسية شجعتهم على ذلك، ولاسيما جميع الطوائف قد انضمت إلى تكتلات حزبية طائفية متصارعة في ما بينها، مثل الموارنة في حزب الكتائب، والسنة في حزب النجادة، والأرثوذكس في منظمة الغساسنة[١١٣] التي تدعو للوحدة مع سورية[١١٤].

وكان للطلائع دور كبير في الاوساط الشيعية عن طريق رئيسها الأعلى رشيد بيضون في المجلس النيابي، وتركيزه على الحرمان الذي تعاني منه الطائفة الشيعية، وهضم حقوقها بمختلف الطرق والأساليب فقد كانت تحالفات المنظمة تتم بوساطة تحرك رئيسها، وكانت الطلائع تقوم بتنظيم الحملات الانتخابية في القرى الجنوبية لرئيسها وحلفائه[١١٥]، فضلاً عن إقامة الندوات الثقافية والعلمية، ودعم إنشاء المدارس، واستقبال النازحين إلى بيروت، والتوجه نحو المناطق الشيعية المهملة والمطالبة بإيصال الخدمات لها. لذا فقد تمكنت المنظمة من استقطاب أعداد كبيرة من الشيعة إلى جانبها، كما استطاعت المنظمة من جمع الكلمة الشيعية حولها في الجنوب

اللبناني وشيعة بيروت[١١٦].كل ذلك اسهم في زيادة توجهاته السياسية وفعالياته الوطنية في الوقوف الى جانب أبناء بلده لاسيما في قضية الجلاء الأجنبي عن لبنان.

٥-موقفه من الانسحاب الاجنبي عن لبنان ١٩٤٥-١٩٤٦.

سعت الحكومة اللبنانية في ٢٢ كانون الأول١٩٤٣ الى عقد اتفاقاً مشتركاً مع فرنسا تعهدت فيه الأخيرة على تسليم الحكومة اللبنانية، الصلاحيات التي تمارسها السلطات الفرنسية، ماعدا المؤسسة العسكرية التي تبقى تحت القيادة الفرنسية لضرورات الحرب[١١٧]، على أن يكون عمل الحكومتين بالاتفاق في١ كانون الثاني١٩٤٤، وأن يتم بمحاضر رسمية خاصة تستلم فيها الحكومة اللبنانية كل مصلحة على حدة[١١٨]. أبلغت الحكومة اللبنانية اتفاقها إلى أعضاء المجلس النيابي في ٢٣ كانون الأول١٩٤٣، وأكدت استعدادها لتسلم تلك الصلاحيات بوصفها حكومة دستورية شرعية لدولة لبنان المستقلة[١١٩]. وطبقت فرنسا اتفاقها مع اللبنانيين في ١ كانون الثاني١٩٤٤، وسلمت سلطاتها إلى الحكومة اللبنانية، من دون المؤسسة العسكرية اللبنانية، ولاسيما القوات الخاصة التي استحدثتها فرنسا في أثناء الحرب[١٢٠].

قررت الحكومة اللبنانية برئاسة عبد الحميد كرامي الدخول في مفاوضات مع السلطات الفرنسية، شريطة عقد معاهدة صداقة بين البلدين على أسس المساواة والاحترام[١٢١]. ونتيجة لذلك سافر السفير الفرنسي الجنرال انطون فرانس بينيه A.F. Beynet إلى باريس في ١ آذار١٩٤٥، لإجراء مفاوضات مع حكومته حول هذا الموضوع والظروف المحيطة به، وعاد إلى بيروت في بداية أيار من العام نفسه، حاملاً تعليمات حكومته الجديدة لفتح باب المفاوضات مع الحكومة اللبنانية. ولزيادة الضغط على اللبنانيين في أثناء المفاوضات، أنزل الفرنسيون في ٧ أيار١٩٤٥، تعزيزات عسكرية في بيروت، وكرروا ذلك في (١٥-١٧) من الشهر نفسه، وأعلنوا بأن هذه القوات جاءت من أجل استبدال الجنود السابقين، الذين تقرر اعادتهم إلى فرنسا، ممّا أدى إلى تصادم قواتها مع الجماهير اللبنانية الغاضبة، لذلك احتجت الحكومة اللبنانية بشدة على ذلك الاجراء، وانتشرت الاضطرابات في المدن اللبنانية جميعها[١٢٢].

وفي سبيل تهدئة الأوضاع عقدت الحكومتان البريطانية والفرنسية في١٣ كانون الأول١٩٤٥ اتفاقية تتعلق بجلاء قواتهما(اتفاقية الجلاء)[١٢٣] عن لبنان، وكان أهم ما نصت عليه المعاهدة[١٢٤]:

١- عقد اجتماع للجنة الخبراء من الجانبين البريطاني والفرنسي، للاتفاق على إعادة تجميع القوات، التي تروم الدولتان سحبها على مراحل.

٢- أن يكون جلاء هذه القوات بوقت واحد عن لبنان.

٣- يحق لفرنسا الاحتفاظ ببعض قواتها في لبنان، لحين نظر هيأة الأمم المتحدة في القضية اللبنانية.

لم تكن تلك الاحداث بعيدة عن اسماع اللبنانيين بمختلف توجهاتهم الذين خرجوا في تظاهرة كبيرة في١٨ كانون الاول١٩٤٥، على أثر البيان الفرنسي- البريطاني المشترك، طافت الشوارع اللبنانية[١٢٥]، وكان موقف رشيد بيضون من تطورات الانسحاب الاجنبي وقضية الجلاء واضحاً وجلياً، ومعبراً عن الروح الوطنية التي يتمتع بها تجاه بلاده، إذ استنكر كل الإجراءات التعسفية التي قامت بها السلطات الفرنسية في لبنان، وأصدر عن طريق حزبه الطلائع في٢٦ كانون الأول ١٩٤٥، بياناً باسم جميع اللبنانيين، استنكر فيه أعضاء الحزب البيان المشترك الذي لم يضع مصالح اللبنانيين في طليعة الاتفاق، ونددّ بالسياسة البريطانية التي تحاول المماطلة في حل القضية اللبنانية، كما وافق السياسيون الشيعة على تدويل القضية اللبنانية وعرضها على مجلس الامن الدولي والامم المتحدة[١٢٦]، وطالب البيان بمشاركة جميع الدول العربية والاجنبية، بالوقوف إلى جانب الحكومة اللبنانية، ودعمها بشتى الطرق والاساليب لنيل استحقاقاتها الوطنية، من الحكومتين الفرنسية والبريطانية [١٢٧]. ولم يكن رشيد بيضون اقل كفاءة من بقية أبناء الطائفة الشيعية بل كان ذا تاثير كبير جدا وهو ما اسهم في توليه بعض الوزارات المهمة في الحكومات اللبنانية.

٦- تعيينه وزيرا في الحكومات اللبنانية١٩٥١-١٩٦٨

تسنم رشيد بيضون العديد من الوزارات في الحكومات اللبنانية المتعاقبة نتيجة لما يتمتع به من قوة شخصية كبيرة تسمح له بذلك، فقد تولى وزارة الدفاع الوطني عام١٩٥١ في عهد حكومة الرئيس عبد الله اليافي الثالثة التي استمرت حتى١١ شباط١٩٥٢[١٢٨]،، ثم وزيرا للبريد والبرق والصحة والاسعاف العام ٣٠ نيسان-١٦ اب ١٩٥٣، في حكومة صائب سلام الثانية[١٢٩]، ثم عاد مرة أخرى وزيرا للدفاع الوطني في حكومة الرئيس سامي الصلح (الثامنة) في١٤ آذار١٩٥٧-٢٤ أيلول ١٩٥٨[١٣٠]، ثم اصبح وزيرا لوزارتي العدل والبرق والهاتف في شباط عام١٩٦٨ في حكومة الرئيس عبد الله اليافي (التاسعة)، ولكنه استقال منهما في شهر نيسان ليصبح بعدها وزيرا للسياحة والعدل في الحكومة نفسها، ثم استقال في شهر حزيران من وزارة العدل ليصبح وزيرا للسياحة والدفاع الوطني معا بعد اجراء التعديلات على الحكومة نفسها[١٣١]. وقد كانت هذه اخر الحكومات التي تبوأها رشيد بيضون في حياته السياسية. الا انها لم تثنيه عن المشاركة في الانتفاضات السياسية التي حدثت في لبنان وان يكون له موقفا مشرفا وواضحا فيها.

٧-دوره في انتفاضة عام١٩٥٨ ضد كميل شمعون

كان رشيد بيضون ضمن الشخصيات الموالية الى الرئيس كميل شمعون ولكنه في الوقت نفسه من الداعين الى اجراء الإصلاحات السياسية في البلاد بعيدا عن العنف والمواجهة.

استلم رشيد بيضون وزارة للدفاع في حكومة الرئيس سامي الصلح(الثامنة) في١٥ اذار١٩٥٨ التي حصلت فيها اضطرابات كبيرة منها احداث الجنوب في نهاية الشهر، وما رافقها من انجرار السياسيون والزعماء الشيعة نحو المصادمات مع الأهالي لاسيما في مدينة صور[١٣٢]، الامر الذي دفعه الى التوجه للمناطق وزيارتها والوقوف على مجريات الاحداث بصورة مباشرة في ٤ نيسان ١٩٥٨ ولمعرفة الأسباب والدوافع التي أدت الى المصادمات وسقوط الضحايا، واستمع الى الأهالي ومطالباتهم التي كانت تنحصر في خروج المعتقلين ومعرفة الجناة من الشرطة والجيش بحق السكان، وعالج رشيد بيضون الموضوع بحسه الوطني العالي وشعوره بالمسؤولية وقدم تقريره الى الحكومة التي رفضته بدورها، واندلعت تظاهرات أوسع واشمل في مناطق بيروت وطرابلس في بداية ايار من العام نفسه، فتوجه رشيد بيضون الى هذه المناطق لتهدئة الأوضاع فيها، وكسب الأهالي ولكن من دون جدوى، ولكن سرعان ما انفلتت الأمور عندما اغتيل الصحفي اللبناني نسيب المتني المعارض للنظام ولكميل شمعون شخصيا في٨ ايار١٩٥٨ وهو ما اجج الوضع كثيرا واتهام الحكومة وراء عملية الاغتيال كل ذلك جعل رشيد بيضون يحاول ان يسهم في استتباب الامن في العاصمة وغيرها من المناطق الأخرى، فتوجه الى المعارضين بتكليف من الحكومة في١٣ أيار من العام نفسه، واجرى معهم محادثات لانهاء الازمة والركون الى الهدوء والنظام، وانهاء التظاهرات، وإعادة الاستقرار وقد استمر في محادثاته مع الجانبين لمدة (١٠) أيام انتهت بتقديم استقالته من الحكومة في٢٢ أيار١٩٥٨ بسبب عدم جدية الطرفين في انهاء الصراع[١٣٣]. وذكر الأسباب التي دفعته الى تقديم الاستقالة هي: "لما كانت حالة الامن في البلاد غير مستقرة، مما يبعث الفوضى ويدعو الى القلق سيما وقد أصبحت بعض المناطق اللبنانية خالية من قوى الامن، الامر الذي اثار الحزازات الشخصية وقوى الفتن والاضطرابات. إزاء هذه الحالة التي تأثرت لها كثيرا، لأنها تدمي القلب، وتحز في نفسي، لهذا أرى من الواجب يستصرخني الى تقديم استقالتي من منصب وزارة الدفاع، سائلا الله سبحانه وتعالى، ان يرعى لبنان بعين عنايته، وان يبعد عنه المحن وان يلهم بنيه المحبة والوفاق، وان يقوي بينهم أواصر الاخوة"[١٣٤]. وكان هو اول وزير في الحكومة يفعل ذلك.

ومما تجدر الإشارة اليه تلقت الصحافة استقالة رشيد بيضون من وزارة الدفاع باهتمام كبير، اذ ذكرت صحيفة النهار ذلك بقولها " قدم الأستاذ رشيد بيضون استقالته امس من وزارة

الدفاع الوطني. والاستقالة لا تعني انسجام صاحبها مع نفسه وحسب، بل تعني مدى تضحيته في سبيل وحدة اللبنانيين. والأسباب التي أوردها وزير الدفاع في استقالته تعطي فكرة واضحة عن المحاولات التي بذلها قبل اتخاذ هذا القرار، ومن اجل استنقاذ الموقف"، كما اشارت صحيفة بيروت المساء للاستقالة أيضا بقولها "لمس الشعب المناضل النصر امس لمس اليد، اثر انتشار نبأ استقالة السيد رشيد بيضون وزير الدفاع الذي تقدم باستقالته فكان السباق الى تسجيل المكرمات... اننا نرحب باستقالة رشيد بيضون لأنها وضعت النقاط على الحروف، وكذبت جميع الاقوال التي ما برحت ان تردد ان الدولة تسيطر على الموقف وتفرض الامن في كل مكان من لبنان. ان استقالة رشيد بيضون هي اول الغيث... والشعب لن ينسى من يقف الى جانبه في انتفاضته"، واشادت صحيفة السياسة باستقالة رشيد بيضون من وزارة الدفاع وذكرت: "فحذر رئيس الجمهورية والحكومة بضرورة إيجاد مخرج للازمة باستقالة الحكومة... وقد شاء وزير الدفاع الوطني ان يقف موقفا منسجما مع مكانته كرجل يربي الناشئة اللبنانية على حب الخير ووحدة الصفوف"، واستدركت صحيفة الديار على استقالة رشيد بيضون ذاكرة ما يلي: "واكد الوزير بيضون، انه قدم استقالته حرصا على المصلحة الوطنية، ورغبة في حل الازمة الدامية الراهنة التي ليس في الأفق ما يبشر بانتهائها عن طريق الوزارة القائمة، والتي تهدد كيان لبنان وتهدد امنه واستقراره"[١٣٥]. ولعل الباحث يجد من مجريات الاحداث وربطها بتقديم استقالة رشيد بيضون هي بسبب الضغوطات الكبيرة التي تعرض لها من قبل كميل شمعون الذي طالب الحكومة باستخدام القوة ضد المتظاهرين، واستعمال الجيش لقمع التظاهرات، وبما ان رشيد بيضون هو وزير الدفاع والمسؤول الأول عن ذلك امتنع عن تنفيذ تلك الأوامر من قبل رئيس الجمهورية[١٣٦]، لكي لا يواجه أبناء جلدته وغيرهم من اللبنانيين الامر الذي دفعه الى تقديم استقالته فضلا عن كل ما ذكره في كتاب استقالته. وان دل هذا الشيء يدل على وطنيته الكبيرة واعتزازه الكبير باللبنانيين وعدم رغبته بتلويث يديه بدماء أبناء وطنه في سبيل منصب زائل. كل ذلك جعل رشيد يحصل على احترام جميع اللبنانيين وعلى اختلاف مذاهبهم ليحصل على مجموعة من الجوائز والميداليات والاوسمة عرفانا لما قدمه من جهود كبيرة.

المبحث الرابع: الاوسمة التي حصل عليها١٩٤٦-١٩٧١ ووفاته

١- الاوسمة

حصل رشيد بيضون طوال حياته على العديد من الاوسمة ومنها وسام الاستحقاق اللبناني الذهبي (الوسام الذهبي) في١٦ ايار١٩٤٦ ومما جاء في نص الميدالية: "لما كان النائب رشيد بيضون الرئيس الأعلى لمنظمة الطلائع قد اظهر صفات ممتازة في تنظيم وقيادة شباب هذه

المنظمة وتوجيهها في سبيل خدمة لبنان واستقلاله. لذلك منح النائب رشيد بك بيضون الرئيس الأعلى لمنظمة الطلائع ميدالية الاستحقاق اللبنانية المذهبة"[١٣٧]، وميدالية الجهاد الوطني ٢١ تشرين الثاني١٩٤٦، ووسام التربية الوطنية من الدرجة الأولى٢٤ نيسان١٩٤٩، ووسام الارز الوطني برتبة فارس، ووسام الأرز الوطني برتبة كومندور في٢٤ ايار١٩٤٩، ووسام الافتخار التونسي من رتبة كومندوز ٣ اذار ١٩٥٠[١٣٨]، ووسام الأرز الوطني من رتبة ضابط اكبر في٢٨ حزيران١٩٥٤، وميدالية الاستحقاق اللبناني الفضي (الوسام الفضي)، وفي١١ حزيران١٩٦٣ حصل على جائزة سعيد عقل[١٣٩].

٢- وفاته

توفى رشيد بيضون في١٧ أيلول١٩٧١ وقد ناهز (٨٢) من عمره، وهو على فراشه في منزله، وشيع في اليوم التالي بعد ان صلي عليه في مسجد الصفا، وحضر جنازته الكثير من الشخصيات العامة ومنهم رئيس الوزراء صائب سلام، الذي القى كلمة ابان فيها المسيرة الكاملة لرشيد بيضون، وقلده الوشاح الأكبر باسم رئيس الجمهورية سليمان فرنجية تثمينا لما قدمه من مشاريع علمية وثقافية للبنان، كما حضر الكثير من الوزراء ورئيس المجلس النيابي عادل عسيران، والاف الجماهير التي تجمعت لتشييعه في بيروت، ثم اعيد جثمانه الى الجمعية العاملية ليدفن فيها بناء على رغبة الأهالي والطلاب الذين اصروا ان يكون مدفنه في الكلية بالقرب من مسجد الصفا[١٤٠]. ومما تقدم يتضح لنا بان رشيد بيضون قد اثر في الكثير من الأهالي لما قدمه لهم من مشاريع كبيرة افادتهم في حياتهم. وأثبتت إنجازاته حضوره الفعال بين اللبنانيين جميعا ولاسيما أبناء طائفته الشيعة، الذين خسروا بوفاته الداعم الأكبر لهم سواء بالمشاريع الخدمية او المطالبات الدائمة لهم.

الخاتمة

حاول رشيد بيضون من خلال ما قدمه من اعمال طوال مدة حياته ان يسهم في احداث قفزة نوعية لدى أبناء جلدته من اللبنانيين لاسيما الشيعة المضطهدين من قبل الحكومات اللبنانية المختلفة، او من قبل السلطات الفرنسية على حد سواء، اذ عمل جاهدا على جعل الشيعة في مصاف الطوائف الأخرى في لبنان عن طريق التركيز على التعليم والمؤسسات الثقافية الأخرى، الامر الذي دفعه الى رهن عقاراته في سبيل ذلك المشروع النبيل، ان ما قام به رشيد بيضون لم يقم به أي شخص او زعيم سياسي لبناني اخر، وعلى مر الأجيال المعاصرة، ومحاولة النهوض بشعب بأكمله عن طريق جلب كل ما هو ممكن او غير ممكن للاستفادة منه، ولعل الحرمان الابوي الذي عانى منه طوال حياته جعله يحمل في نفسه عاطفة الابوة لجميع أبناء طائفته، وهو ما انعكس إيجابا في بلورة اعماله بالشكل الذي يصب في مصلحة الشيعة. وقد حاول من خلال علاقاته بالمسؤولين اللبنانيين ان يستحصل منهم كل ما يمكن لفائدة مشروعه الوطني الكبير وهو احداث نهضة اقتصادية شاملة عن طريق أبناء الشيعة الذين اهتم بتعليمهم الصناعي والمهني وهو ما افتقدته بقية الطوائف اللبنانية، فدفعه ذلك الى استثمار الطاقات الشبابية في بناء المصانع اللبنانية عن طريق الاعتماد على الايدي العاملة الشيعية الذين تخرجوا من مدارسه وكلياته التي أصبحت وقفا لجميع اللبنانيين.

الهوامش

References

(١) للمزيد من التفاصيل عن هذه الاسرة وجذورها والمناطق التي نزحت منها واستوطنت فيها، ودورها في لبنان ينظر:- محمد يوسف بيضون، ال بيضون وقدرهم في التاريخ، بيروت، ٢٠١٥؛ محمد يوسف بيضون، ال بيضون سير ورجال، بيروت، ٢٠١٨.

(٢) عدنان محسن ضاهر ورياض غنام، المعجم الوزاري اللبناني سيرة وتراجم وزراء لبنان١٩٢٢-٢٠٠٨، بيروت، ٢٠٠٨، ص٧٠.

(٣) أصدقاء رشيد بيضون، رشيد بيضون قول وفعل، بيروت، ١٩٦٧، ص١٥.

(٤) نزيهة علي صالح، مدارس الجمعيات الخيرية في لبنان "نموذج المدرسة العاملية"، رسالة دبلوم في علم الاجتماع، كلية الاداب، الجامعة اللبنانية، ٢٠٠٦-٢٠٠٧، ص٩٨.

(٥) أصدقاء رشيد بيضون، رشيد بيضون قول وفعل، بيروت، ١٩٦٧، ص١٥.

(٦) نزيهة علي صالح، المصدر السابق، ص٩٩.

(٧) مجلة العرفان، قانون الجمعية الخيرية العاملية بصيدا، مج٧، ج١٠، صيدا، ١٩٢١، ص٦٣٣-٦٣٤؛ علي عبد فتوني، المراحل التاريخية لتطور التعليم في جبل عامل، مجلة العرفان، مج٧٨، العددان٣-٤، بيروت، ١٩٩٤، ص٨٢-٨٣.

(٨) مجلة العرفان، قانون الجمعية الخيرية الإسلامية العاملية أسست سنة ١٩٢٣، مج٩، ج٨، صيدا، ١٩٢٤، ص٧٤٩.

(٩) نزيهة علي صالح، المصدر السابق، ص١٠٠.

(١٠) اصدقاء رشيد بيضون، المصدر السابق، ص١٧.

(١١) محمد يوسف بيضون، ال بيضون سير ورجال، ص١٣٠-١٣١.

(١٢) نزيهة علي صالح، المصدر السابق، ص١٠٣.

(١٣) محمد يوسف بيضون، ال بيضون سير ورجال، ص١٣٠-١٣١.

(١٤) اصدقاء رشيد بيضون، المصدر السابق، ص١٧.

(١٥) محمد يوسف بيضون، ال بيضون سير ورجال، ص١٣٥-١٣٦.

(١٦) المصدر نفسه، ص١٣٦.

(١٧) اصدقاء رشيد بيضون، المصدر السابق، ص١٧.

(١٨) المصدر نفسه، ص٢٨.

(١٩) محمد يوسف بيضون، ال بيضون سير ورجال، ص١٣٦-١٣٧.

(٢٠) محمد يوسف بيضون، ال بيضون وقدرهم في التاريخ، ص٦٧.

(٢١) اصدقاء رشيد بيضون، المصدر السابق، ص٢٩.

(٢٢) المصدر نفسه، ص٢٩-٣٠.

(٢٣) المصدر نفسه، ص٣٦.

(٢٤) المصدر نفسه، ص٤١.

(٢٥) المصدر نفسه، ص٨١.

(٢٦) محمد يوسف بيضون، ال بيضون وقدرهم في التاريخ، ص٦٨.

(٢٧) اصدقاء رشيد بيضون، المصدر السابق، ص٨٦-٨٧.

(٢٨) المصدر نفسه، ص٨٧.

(٢٩) المصدر نفسه.

(٣٠) المصدر نفسه، ص٩٨.

(٣١) المصدر نفسه، ص١٠٤.

(٣٢) محمد يوسف بيضون، ال بيضون وقدرهم في التاريخ، ص٦٨.

(٣٣) اصدقاء رشيد بيضون، المصدر السابق، ص١٣٢.

(٣٤) المصدر نفسه.

(٣٥) محمد يوسف بيضون، ال بيضون سير ورجال، ص١٥٤.

(٣٦) محمد يوسف بيضون، ال بيضون وقدرهم في التاريخ، ص٨٠.

(٣٧) اصدقاء رشيد بيضون، المصدر السابق، ص١٥٦.

(٣٨) المصدر نفسه، ص١٦٢-١٨٠.

(٣٩) للمزيد من أسماء الطلبة والمناصب او الوظائف التي شغلوها بعد تخرجهم من المدارس والكلية العاملية ينظر:- نزيهة علي صالح، المصدر السابق، ص١٢٥-١٢٦.

(٤٠) للمزيد من اسماء المعلمين والمدرسين وطوائفهم ينظر:-المصدر نفسه، ص١٢٧-١٢٨.

(41) Tamara Chalabi , The Shi 'is of Jabal 'Amil and the new Lebanon :community and nation–state 1918-1943, 2006, U.S.A, p.17.

(٤٢) م.م.ن، الدور التشريعي الثاني، العقد العادي، الجلسة الثالثة، المنعقدة في١٤ نيسان عام١٩٣١.

(٤٣) صابرينا ميرفان، حركة الإصلاح الشيعي: علماء جبل عامل وادباؤه من نهاية الدولة العثمانية الى الاستقلال، تعريب: هيثم الأمين، بيروت، ٢٠٠٣، ص٣٦٣.

(44) Joseph Shamie , Religious Group in Lebanon : A Descriptive infestation , (Journal) International of Middle East studies, Vol.11, No.2, U.S.A, 1980, p.179.

(٤٥) حسن خ. غريب،، نحو تاريخ فكري – سياسي لشيعة لبنان: أوضاع واتجاهات منذ العام ٦٣٥م-١٩٤٣م، ج١، بيروت، ٢٠٠٠، ص٢٨٤.

(٤٦) للمزيد من التفاصيل عن الإحصاء السكاني ينظر:- محمد مراد، التملك والسلطة في الجنوب اللبناني١٩٢٠-١٩٧٥، بيروت، ٢٠٠٩؛ مجلة العرفان، جبل عامل في الاحصاء الاخير، مج٢٦، ج٨، صيدا، ١٩٣٦، ص٥٦٧.

(٤٧) م.م.ن، الدور التشريعي الرابع، العقد العادي الثاني، الجلسة الاولى، المنعقدة في٢٩ تشرين الاول عام١٩٣٧.

(٤٨) وكان المنتخبون هم كاظم الخليل وأحمد الحسيني وأحمد الأسعد ونجيب عسيران ويوسف الزين وإبراهيم حيدر وصبري حمادة. احمد زين، من التاريخ النيابي: النواب والادوار، مجلة الحياة النيابية، مج٣٨، بيروت، ٢٠٠٠، ص١٩-٢٠.

(٤٩) أمّا المعينون وفقاً لقرار المفوض السامي فهم رشيد الحرفوش وعلي العبد الله وبهيج الفضل. مركز 3A(اعداد)، دليل النائب اللبناني١٨٦١-١٩٩٢: مائة وثلاثون سنة من عمر المجلس النيابي، بيروت، ١٩٩٣، ص٨٥-٨٨.

(٥٠)حسين عبد الحسين عباس الزهيري، الشيعة ودورهم السياسي في لبنان١٩٢٠-١٩٥٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٦، ص٢٠٠-٢٠١.

(٥١) المصدر نفسه.

(٥٢) م.م.ن، الدور التشريعي الرابع، العقد الاستثنائي الاول، الجلسة الثالثة، المنعقدة ٢٤ كانون الثاني عام١٩٣٩.

(٥٣) هاني الحركة هاني الحركة، الحياة السياسية في لبنان من خلال محاضر مجلس النواب اللبناني ١٩٢٦-١٩٤٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب والعلوم الإنسانية، بيروت، ١٩٨١، ص٦٥.

(٥٤) م.م.ن، الجلسة الثالثة، المنعقدة في ٢٤ كانون الثاني عام١٩٣٩.

(٥٥) م.م.ن، الدور التشريعي الرابع، العقد العادي الاول، الجلسة الخامسة عشرة، المنعقدة في٣١ أيار عام ١٩٣٩.

(٥٦) هاني الحركة، المصدر السابق، ص١١٢.

(٥٧) عاطف الموسوي، النخبة السياسية الشيعية في لبنان خلال القرن العشرين، بيروت، ٢٠١٣، ص٣٣٣؛ ماجد خليل ماجد، الانتخابات النيابية وتطور احكامها (١٩٢٢-١٩٩٢)، مجلة الحياة النيابية، مج١٧، بيروت، ١٩٩٥، ص٢٦.

(٥٨) شيماء فاضل مخيبر العميري، سياسة حكومة فرنسا الحرة تجاه سوريا ولبنان خلال الحرب العالمية الثانية١٩٣٩-١٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص ص٩٦-٩٧؛ طريف شمس الدين، انتخابات الرئاسة في لبنان من بشارة الخوري إلى الياس الهواري ١٩٤٣-١٩٨٩، النبطية، ١٩٩٥، ص٤٧-٤٨.

(٥٩) مركز3A، المصدر السابق، ص ص٨٩-٩٢؛ دافيد عيسى ونبيل براكس، تحت قبة البرلمان١٨٦١-١٩٩٦، بيروت، ١٩٩٦، ص١٣-١٥؛ مجلة الاديب، بيروت، مجمل الاحداث السياسية والحربية في شهر، العدد١٠، ١/١٠/ ١٩٤٣، ص٦٣.

(٦٠) م.م.ن، الدور التشريعي الخامس، العقد العادي الاول، الجلسة التاسعة، المنعقدة في١١ أيار عام ١٩٤٤.

(٦١) يوسف قزما خوري، الطائفية في لبنان من خلال مناقشات مجلس النواب١٩٢٣-١٩٨٧، بيروت، ١٩٨٩، ص٥٤-٥٦.

(٦٢)م.م.ن، الدور التشريعي الخامس، العقد الاستثنائي الثالث، الجلسة الاولى، المنعقدة في١١ تموز عام ١٩٤٤.

[٦٣] بشارة الخوري، حقائق لبنانية، ج٢، بيروت، ١٩٦٠، ص٢٨٠؛ يوسف قزما خوري، المصدر السابق، ص٦٩-٧١؛ مجلة العرفان، أهم الاخبار والاراء: لبنان، مج٣٢، ج٢، صيدا، ١٩٤٦، ص٢٣٦.

[٦٤] البيانات الوزارية ومناقشاتها في مجلس النواب اللبناني١٩٢٦-١٩٨٤، مج١، يوسف قزما خوري (إعداد)، بيروت، ١٩٨٦، ص١٧٤-١٧٥.

[٦٥] مجلة العرفان، أهم الاخبار والاراء: لبنان، مج٣٢، ج٢، ص٢٣٦.

[٦٦] أجري التعديل الدستوري على المواد، والفقرات الدستورية التي تخص عصبة الامم والانتداب الفرنسي على لبنان، والتي احتواها الدستور اللبناني عام١٩٢٦، وهي المواد٢٤، و٢٥، و٢٧، و٣٠، و٤١، و٤٢، و٤٤، والفقرة الأخيرة من المادة ٤٩، و٥٣، ٦٠، و٨١، و٨٥، والغاء المواد الدستورية٩٣، و٩٦، و٩٧، و٩٨، و١٠٠. للمزيد حول هذه الفقرات ينظر:-م.م.ن، الدور التشريعي الخامس، العقد الاستثنائي الثاني، الجلسة الاولى، المنعقدة في١٠ كانون الثاني عام ١٩٤٧؛ م.م.ن، الدور التشريعي الخامس، العقد الاستثنائي الثاني، الجلسة الخامسة، المنعقدة في ٢٢ كانون الثاني عام ١٩٤٧؛ مجلة العرفان، خلاصة الانباء، مج٣٥، ج٧، صيدا، ١٩٤٨، ص١١١٩.

[٦٧] م.م.ن، الجلسة الاولى، المنعقدة في١٠ كانون الثاني عام١٩٤٧.

[٦٨] بشارة الخوري، المصدر السابق، ج٣، ص ص١٢-١٣؛ ماجد خليل ماجد، الانتخابات النيابية ١٨٦١-١٩٩٢: القوانين والنتائج، بيروت، ١٩٩٢، ص٨٣. إلا أن المرسوم أحتوى سبباً أخر غير الذي تم ذكره، إذ جاء في نصه: "إذا جرت الانتخابات أساءت إلى موسم الاصطياف". مجلة الاديب، جولة الاديب في شهر: معرض الانتخابات في لبنان، العدد٥، بيروت، ١٩٤٧/٥/١، ص٥٧-٥٨. ويقصد بذلك أن الانتخابات تؤدي الى عرقلة حركة السياحة والاصطياف في لبنان.

[٦٩] لحد خاطر، الانتخابات النيابية في تاريخ لبنان، بيروت، ١٩٨٥، ص١٦٧-١٦٩؛ مركز3A، المصدر السابق، ص٩٣-٩٦؛ احمد زين، المصدر السابق، ص٢٠-٢١.

[٧٠] احمد عارف الزين، المجلس النيابي العتيد، مجلة العرفان، مج٣٣، ج٨، صيدا، ١٩٤٧، ص٨٤١؛ مجلة الاديب، انباء العالم في شهر، العدد٦، بيروت، ١٩٤٧/٦/١، ص٦٤.

[٧١] محمد خير حسين الحجار، المدلول الطائفي لنظام الحكم في لبنان (١٩٤٣-١٩٥٢)، ج١، بيروت، ٢٠٠٢، ص١٦٠؛ مجلة العرفان، المجلس النيابي، مج٣٣، ج١٠، صيدا، ١٩٤٦، ص١٠٩٨.

[٧٢] البيانات الوزارية اللبنانية ومناقشاتها في مجلس النواب، المصدر السابق، ص ص١٨١-١٨٢.

[٧٣] شكري نصر الله، تاريخ لبنان واللبنانيين نظرة الى الوراء، بيروت، ٢٠٠٦، ص ص٥٠-٥٢؛ مجلة العرفان، المجلس والتجديد، مج٣٥، ج٧، صيدا، ١٩٤٨، ص١١١٩.

[٧٤] بشارة الخوري، المصدر السابق، ج٣، ص١٢٢؛ يوسف غانم، لبنان بين عهدين١٩٤٣-١٩٥٨، بيروت، ١٩٧٣، ص٨٨.

[٧٥] م.م.ن، الدور التشريعي السادس، العقد العادي الأول، الجلسة العاشرة، المنعقدة في٢٢ أيار عام ١٩٤٨.

[٧٦] الجريدة الرسمية للجمهورية اللبنانية، انتخابات اعضاء المجلس النيابي، العدد٣٣، بيروت، ١٩٥٠/٨/١٦؛ ماجد خليل ماجد، الانتخابات النيابية وتطوراحكامها، ص٢٦.

[٧٧] انقسمت القوائم الانتخابية الشيعية في الجنوب إلى قائمتين أساسيتين هما قائمة أحمد الأسعد التي ترأسها ومحمد صفي الدين وعلي بدر الدين ومحمد الفضل وسليمان عرب ومحمد علي غطيمي وحسين عبد الله وعلي بزي، أما القائمة

الأخرى هي قائمة عادل عسيران التي ترأسها وكاظم الخليل وعزة يوسف الزين وصدر الدين شرف الدين وسعيد عسيران ومحمد خليفة وعلي عبد الله وعبد اللطيف بيضون.ينظر:- مجلة العرفان، الانتخابات النيابية، مج٣٧، ج٥، صيدا، ١٩٥٠، ص٥٩٥. إذ كان التنافس على أشده بين أنصار القائمتين، فقامت مجموعة من الشبان بإختطاف أحد أبناء السيد شرف الدين في النبطية في أثناء القيام بالحملة الانتخابية، وقد حصلت حالات تزوير للقوائم الانتخابية في جميع المناطق اللبنانية، وقد ظهرت مجموعة من الأصوات الداعية إلى مقاطعة الانتخابات، لأن الحكومة سيطرت عليها بالكامل. ينظر:- مجلة العرفان، الانتخابات النيابية، مج٣٧، ج٥، صيدا، ١٩٥٠، ص٥٦٥، ص٥٩٩.

(٧٨) لحد خاطر، المصدر السابق، ص١٨٠؛ مركز 3A، المصدر السابق، ص٩٧-١٠٢؛ ماجد خليل ماجد، الانتخابات النيابية١٨٦١-١٩٩٢، ص٩٣-١٠٤.

(٧٩) لم تظهر النتائج فوز رشيد بيضون في هذه الانتخابات بسبب عمليات التزوير التي طالتها من قبل كميل شمعون. للمزيد من التفاصيل عن الأسماء التي فازت ينظر:- أحمد محمود الاخرس، مفهوم الزعامة في جبل عامل "احمد الاسعد"، رسالة جدارة في علم الاجتماع السياسي غير منشورة، معهد العلوم الاجتماعية، الجامعة اللبنانية، صيدا، ١٩٨٤-١٩٨٥، ص٥٨-٦٠؛ هدى رزق، صناعة النخب السياسية في لبنان١٩٩٢-٢٠٠٩: ظروف، قوانين، ونتائج، بيروت، ٢٠١١، ص٥٩-٦٠.

(٨٠) لحد خاطر، المصدر السابق، ص١٨٣-١٨٥.

(٨١) أصدقاء رشيد بيضون، المصدر السابق، ص١٢٧- ١٢٨.

(٨٢) المصدر نفسه، ص١٢٨.

(٨٣) المصدر نفسه، ص١٦٥.

(٨٤) المصدر نفسه، ص١٦٦.

(٨٥) المصدر نفسه.

(٨٦) للمزيد من التفاصيل عن الموضوع ينظر:- باسم الجسر، ميثاق ١٩٤٣... لماذا كان وهل سقط؟، بيروت، ١٩٧٣؛ الصراعات اللبنانية والوفاق ١٩٢٠-١٩٧٥، بيروت، ١٩٨١.

(٨٧) صلاح العقاد، تكوين لبنان الحديث، الأزمة اللبنانية -أصولها-تطورها-ابعادها المختلفة، القاهرة، ١٩٧٨؛ محمد رجائي ريان، الأزمة السياسية اللبنانية عام١٩٤٣ في ضوء الوثائق البريطانية، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد٤٠، ١٩٨٩؛ عبد الامير محسن الاسدي، الشيخ بشارة الخوري من الرئاسة الى الاعتقال-دراسة في الازمة اللبنانية الفرنسية عام١٩٤٣م، مجلة السياسية الدولية، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، العدد١، ٢٠٠٥.

(٨٨) تقع في قضاء عالية بمحافظة جبل لبنان شمالي لبنان. حسين عبد الحسين عباس الزهيري، المصدر السابق، ص٢٣٦.

(٨٩) صوت الشعب (صحيفة)، بيروت، العدد٦٦٤، ١٩٤٣/١١/٢٧.

(٩٠) حسين عبد الحسين عباس الزهيري، المصدر السابق، ص٢٣٧.

(٩١) منير تقي الدين، لبنان ماذا دهاك، ط٢، بيروت، ١٩٩٧، ص٨٥-٨٦؛ صلاح عبوشي، تاريخ لبنان الحديث-من خلال١٠ رؤساء حكومة، بيروت، ١٩٨٩، ص٢٩.

(٩٢) قام رئيس المجلس النيابي صبري حمادة بإرسال دعوة خطية إلى النواب لعقد الجلسة، في ١١ تشرين الثاني، رغم الإجراءات الفرنسية القاسية. ينظر:-سليمان تقي الدين، المصدر السابق، ص ص٨٥-٨٦؛ صوت الشعب، العدد٦٦٤، ١٩٤٣/١١/٢٧؛ الزمان (صحيفة)، بغداد، العدد ١٨٧٥، ١٩٤٣/١١/١٧.

(٩٣) م.م.ن، الدور التشريعي الخامس، العقد العادي الثاني، الجلسة الرابعة، المنعقدة في ١ كانون الأول عام١٩٤٣.

(٩٤) كانت عناصر الجيش اللبناني مع الحكومة وتعديلاتها الدستورية، ممّا ولد عدم الاطمئنان لدى السلطات الفرنسية بالاعتماد عليه في عملية القبض على أعضاء الحكومة وأسندت هذه المهمة إلى جنود وضباط من الجيش الفرنسي. للمزيد من التفاصيل عن دور المؤسسة العسكرية ينظر:-احمد علي علو، المؤسسة العسكرية اللبنانية(الجيش)النشأة والتطور١٩١٦-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب والعلوم الانسانية (الفرع الاول)، الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٨٤؛ "معلومات"، جيش لبنان، العدد٤٨، ٢٠٠٧، ص١-١٢٠.

(95) F.U.R.S. 890 E00/184: Telegram from the secretary of state to the charge in Iraq , (Gaudin) ,Washington ,18 , November, 1943 ,Vol.1, P.1037.

(٩٦) م.م.ن، الجلسة الرابعة، المنعقدة في ١ كانون الأول عام ١٩٤٣.

(٩٧) ? (صحيفة)، بيروت، العدد٤، ١٩٤٣/١١/١٤.

(٩٨) مصطفى بزي، تطور المجتمع في بنت جبيل بين الحربين العالميتين ١٩١٤-١٩٤٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، الجامعة اللبنانية، بيروت،١٩٨٧، ص١٠٢-١٠٣.

(٩٩) مصطفى بزي، نشأة الاحزاب السياسية في جبل عامل قبل سنة١٩٥٠، المنطلق(مجلة)، بيروت، العددان١٠٠-١٠١، ١٩٩٣، ص١٧٧.

(١٠٠) اختلفت الآراء في تاريخ نشأة الكتلة الدستورية فمنهم من قال عام١٩٣٢ ومنهم ذكر عام١٩٣٤. للمزيد ينظر:- وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، نشأة الاحزاب السياسية في لبنان(الحزب الدستوري)، تعريب جورج الراسي، "الحوادث"(مجلة)، لندن، العدد١٤٥٠، ١٩٨٤.

(١٠١) ثامر عناد تركي فهد المحلاوي، الأحزاب السياسية في لبنان١٩٢٠-١٩٥٨ "دراسة تاريخية"، رسالة ماجستير منشورة، كلية الاداب، جامعة الانبار، ٢٠١٠، ص٤٤.

(١٠٢) أحمد محمود الاخرس، المصدر السابق، ص٧٠؛ شوكت أشتي وفارس أشتي، تطور الأحزاب السياسية في لبنان، بيروت، ٢٠٠٧، ص١٤.

(١٠٣) غسان احمد عيسى، منظمة الطلائع في لبنان من خلال وثائقها الاصلية١٩٤٤-١٩٤٧، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب والعلوم الانسانية، الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٩٣، ص١٣٢-١٣٧.

(١٠٤) أحمد محمود الاخرس، المصدر السابق، ص٧٠.

(١٠٥) غسان احمد عيسى، المصدر السابق، ص١٣٢-١٣٧.

(١٠٦) حسين عبد الحسين عباس الزهيري، كامل الاسعد ودوره السياسي في لبنان١٩٥٣-١٩٧٦، مجلة ابحاث البصرة للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، مج٤١، العدد٣، ٢٠١٦، ص١٤٤.

(١٠٧) غسان احمد عيسى، المصدر السابق، ص١٢٩-١٣٠؛ طلال عتريسي، شيعة بيروت: مكابدة الفقر والتهميش (الشيعة في لبنان من التهميش الى المشاركة الفاعلة)، بيروت، ٢٠١٢، ص١٦٧-١٦٨.

(١٠٨) طلال عتريسي، المصدر السابق، ص١٦٧-١٦٨.

(١٠٩) غسان احمد عيسى، المصدر السابق، ص١٣١-١٣٢.

(١١٠) غسان احمد عيسى، المصدر السابق، ص١٣٨-١٤٤.

(١١١) حسن محمود أبو عليوي، الاشعار والاغاني الشعبية، بيروت، ١٩٩٦، ص١٤٦.

(١١٢) مصطفى بزي، نشأة الاحزاب، ص١٩٢.

(١١٣) منظمة الغساسنة: أسسها الارثوذكسي نسيم مجدلاني عام١٩٤٣. رفعت شعار(الحق. النظام.العمل). أصدرت جريدة تحمل الاسم نفسه ناطقة بلسان أعضائها. أصدر رئيسها قراراً بحلها عام١٩٥١، بسبب الخلافات التي حصلت بين الاعضاء. ينظر:-جاسم محمد الجبوري، تجربة العمل الجبهوي في لبنان١٩٤٩-١٩٥٨، مجلة اداب الرافدين، كلية الاداب، جامعة الموصل، العدد٥٨، ٢٠٠٩، ص٣.

(١١٤) نزار رضا، لبنان يتأرجح، مجلة العرفان، مج٣٣، ج٥، صيدا، ١٩٤٧، ص٥٤٩.

(١١٥) مصطفى بزي، نشأة الاحزاب، ص١٩٠.

(١١٦) أحمد محمود الاخرس، المصدر السابق، ص٧٠-٧١؛ غسان احمد عيسى، المصدر السابق، ص١٧٥-٢١٦.

(١١٧) نصوح بابيل، صحافة وسياسة سوريا في القرن العشرين، بيروت، ١٩٨٧، ص١٨٧-١٨٩.

(١١٨) مسعود الخوند، لبنان المعاصر مشهد تاريخي وسياسي عام،ج١٦، بيروت، ٢٠٠١، ص١٨٣.

(١١٩) جاسم محمد خضير الجبوري، مجلس النواب اللبناني١٩٤٣-١٩٧٥" دراسة تاريخية -وثائقية "، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٦، ص١٥٧.

(١٢٠) مجلة الاديب، مجمل الاحداث السياسية والحربية في شهر، العدد٨، بيروت، ١٩٤٥/٨/١، ص٦٣.

(١٢١) جوزيف صقر، قصة وتاريخ الحضارات العربية: لبنان، ج٣-ج٤، بيروت، ١٩٩٨، ص٦٧.

(١٢٢) بشارة الخوري، المصدر السابق، ج٢، ص٢٠٥.

(١٢٣) عاطف عيد، موسوعة لبنان تاريخ سياسة وحضارة: من الاستقلال حتى الحرب عام ١٩٧٥ (١٩٤٣ - ١٩٧٥)، ج١١، بيروت، ١٩٩٨، ص١٥. أسرعت الحكومتان الفرنسية، والبريطانية على عقد اتفاق بينهما، على اثر التدخل السوفيتي، إذ أبدت الحكومة السوفيتية استعدادها لحل اللازمة اللبنانية داخل مجلس الامن الدولي. ينظر:-حسان حلاق، مفاوضات جلاء القوات الأجنبية عن لبنان١٩٤٥-١٩٤٦،"الموقف"، العدد٨، ١٩٨٤، ص٧٥.

(١٢٤) منير تقي الدين، الجلاء: وثائق خطيرة تنشر لأول مرة، ط٢، بيروت، ١٩٩٧، ص١٠٩.

(١٢٥) النهار، العدد٣٢٥٨، ١٩٤٥/١٢/١٨؛ النهار، العدد٣٢٥٩، ١٩٤٥/١٢/١٩.

(١٢٦) عرضت قضية الجلاء البريطاني-الفرنسي عن لبنان في الامم المتحدة في١٥ شباط ١٩٤٥، ومجلس الامن الدولي، وتوصلت الحكومة اللبنانية بعد مناقشات طويلة على حقوقها الكاملة، بعد أن تدخلت الولايات المتحدة الاميركية، والاتحاد السوفيتي في ذلك. للمزيد من التفاصيل عن قضية الجلاء، ومناقشاتها في مجلس الامن، والامم المتحدة، والجامعة العربية ينظر:-حسان حلاق، المصدر السابق، ص٧٠-٧٥.

(١٢٧) غسان احمد عيسى، المصدر السابق، ص٢٥٤-٢٥٥؛ حسان حلاق، المصدر السابق، ص٧٣-٧٥.

(١٢٨) صلاح عبوشي، المصدر السابق، ص٨٤؛ روبير ابيلا، لبنان والحياة البرلمانية، بيروت، ١٩٥٤، ص١٤-١٥.

(١٢٩) ماهر جبار محمد علي الخليلي، التيارات الفكرية في لبنان ١٩٤٣-١٩٥٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص١٣١.

(١٣٠) ناجي كريم الحلو، حكام لبنان١٩٢٠-١٩٨٠، بيروت، ١٩٨٠، ص١٠٣-١٠٤.

(١٣١) عدنان محسن ضاهر ورياض غنام، المعجم النيابي اللبناني سيرة وتراجم أعضاء المجالس النيابية وأعضاء مجالس الإدارة في متصرفية جبل لبنان ١٨٦١-٢٠٠٦، بيروت، ٢٠٠٧، ص٧٨٥-٧٨٦.

(١٣٢) أصدقاء رشيد بيضون، المصدر السابق، ص١٣٣.

(١٣٣) المصدر نفسه، ص١٣٣-١٣٤.

(١٣٤) المصدر نفسه، ص١٣٥.

(١٣٥) المصدر نفسه.

(١٣٦) حاول كميل شمعون استعمال القوة العسكرية ضد معارضه واعتقالهم الامر الذي ولد ردة فعل مماثلة. للمزيد عن الموضوع ينظر:- احمد عبود، انتفاضة عام١٩٥٨ في جنوب لبنان، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب والعلوم الانسانية، الجامعة اللبنانية، ١٩٩٢؛ جورج نقولا سمعان، سياسة لبنان الخارجية ومضاعفاتها الداخلية في عهد الرئيس كميل شمعون ١٩٥٢-١٩٥٨، اطروحة دكتوراه غير منشورة، المعهد العالي للدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، الجامعة اللبنانية، ٢٠١١.

(١٣٧) عدنان محسن ضاهر ورياض غنام، المعجم الوزاري، ص٧٠.

(١٣٨) عدنان محسن ضاهر ورياض غنام، المعجم النيابي، ص٧٨٥-٧٨٦.

(١٣٩) أصدقاء رشيد بيضون، المصدر السابق، ص١٥٩.

(١٤٠) محمد يوسف بيضون، ال بيضون وقدرهم في التاريخ، ص٨١-٨٢.